ابن روح

ابن روح

الكاتبة: مها صبري

- **رقم الإيداع:** 2020/32621
- **الترقيم الدولي:** 978-977-7761-85-0
- **تصميم الغلاف:** يوسف السيد
- **تدقيق لغوي:** أحمد ناجح
- **تنسيق داخلي:** مؤسسة الشريف للكتاب
- **الطبعة الأولى 2021**

الناشر: نبوغ للنشر والتوزيع

http://www.nebogh.com/

المدير العام: مروة المصرى

darnebogh@gmail.com

01100528522

جميع الحقوق محفوظة ©

ابن روح

رواية

مها صبري

الإهداء

أُهدي هَذا الكِتاب إلىٰ كُل مَن تَشَردوا وَتاهت أقدَامهم في أودِية العِصيَان وَلَم يَجِدوا من يرافقهم إلىٰ طَريق الحَق، أهديه إلىٰ كل مسؤول ليعلم أنه يحمل رسالة مضمونها أن يَكون أمينًا، عَلىٰ رَعيته، اهدي هَذا الكتاب إلىٰ وطني الحبيب مصر الذي لو لزم الأمر لأفديه بدمي وروحي عوضًا عن أي سوء يهدد أمنه، وأخيراً أهديك عزيزي القارئ نتاج مجهود شاق أكثر من عام ونصف العام متمنية أن ينال اعجابك.

المؤلفة: مها صبري

من أقوالي:

- إن تركت قدماك للذل، ستكون الهاوية مصيرك.
- الفقر لا يطفئ روح الارادة الحية، بينما الحقد يطفئ الجسد بالكامل.
- المشاعر بضاعة لا ترد، ولكن قد تستبدل يومًا ما.
- إن وافتك الضربة قوية تاكد أنها من الأقربون، وإن لم تكن مؤثرة بالقدر الكافي، فأطمئن لأن الأعداء لا يؤذون كما يؤذي الحبيب.
- إن شُرعت القوانين لمكافحة الجريمة، بالحريه تسن لمحاربة الفقر والجهل فكلاهما أخطر أنواع الحروب التي تهدم أمة بأكملها.
- ما أصعب أن تحيا دون شغف، فالشغف نبض الحياة.

(1)
غريب في المدينة

تحالف الطقس مع السحب، غيمة سوداء تظلل السماء تكسوها بلون قاتم، وها الدمعات تتسارع من أعين السماء تهطل من دون رجعة، ومن دون انذار. لم يرد السفر اليوم ولكن مع إصرار عمه في قضاء إجازة نصف العام من الجامعة في مزرعته، جد نفسه يستسلم لذلك الأخير في إلحاحه ذاك الفتي هو سالم، حينما تراه ترى تقاسيم القرية ببراءتها، سافر علي مضض تلبية لرغبة عمه، رغم أنه ود التنزه مع أصدقاءه رفقاء الدراسة احتفالاً بانتهاء الامتحانات، يميل برأسه للوراء يسترجع بمخيلته مشهد حديثه مع أبيه عن ملئ استمارة الرغبات للالتحاق بالجامعة:

يحدقه أبيه بنظراته النارية: سالم ليه يا ابني مصمم تدخل كلية الحقوق؟ أنت بالشكل ده بتظلم نفسك.

توارى سالم بعينيه يتحاشى النظر لأبيه: يا بابا أرجوك، أنت عارف أن حلم حياتي أكون وكيل نيابة،

مش لازم أبداً أدخل كلية قمة، المهم إني أحقق ذاتي في الحاجة اللي بحبها واختارها.

يزفر أبيه في ضيق: أنا مش عارف جيل الأيام دي لمض كده ليه، على العموم أنت حر، أنا مش هوجع قلبي معاك.

طل من خلف نافذة القطار المهشمة يتفقد الأمطار المتلاحقة لكنه شعر بالبرد فانزوى في مقعده، لازال المطر ينهمر، عقدت السحب العزم على إسكات ما في رأسه من أفكار، هناك أصوات مختلطة صوت الرياح وقطرات المطر المتقاذفة كالطلقات تدوي جعلته يرتاب، القطار مكدس بالراكبين يزحف كالسلحفاة بخطوات متهاونة، وفجأة توقف، مد سالم عنقه من النافذة ليرى هل وصل للمحطة المنشودة أم لا، ولكن أصابته الدهشة، إنه ليس برصيف ولا بمحطة، بينما على الجانبين حشائش مهملة واطلال محطة غير معلومة الهوية، الركاب يتسألون فيما بينهم عما حدث، توجه بعضهم نحو الابواب في تلقائية، لسان حالهم لماذا توقف ؟

ذهب أحدهم ليلقي بسؤاله على مسامع محصل التذاكر الذي بدا مهرولا في هندامه والزمن قد رسم بأظافره ملامح وجهه التعس

الراكب: هو في ايه يا عم الريس؟؟ القطر وقف ليه؟؟

المحصل: مش عارف والله، يمكن قطر معدي ولا حاجة.

وأنتظر الجميع ما يزيد عن النصف ساعة ولم يمر أي قطار مجاور، لأنه علي الأرجح حينما يمر أحد القطارات يتوقف القطار المقابل ليعبر الآخر بسلام، وبعد قليل بدأ السأم والملل يتشح الوجوه، والضيق يعبئ اساريرهم، اتجه الجمع للنزول من القطار، كذلك سالم إندس بينهم ليسكت ضجيج الوحدة بداخله رغم الزحام، يساوره أحساس بالرهبة يتمتم سرًا يلعن حظه ويلعن القطار وربما الظروف، الطقس بارد ترتعد أوصاله قاربت على التجمد، يتلفت حوله باحثاً عمن كانوا يرافقونه في السير، يود أن يسأل أحدهم ربما ليستدل منهم على أدني معلومه، يود في نفسه أن تكون قرية عمه على مقربة، لكنه لا يدري إلى أي اتجاه يسير، ازداد المطر في هطوله وبخار الماء يحجب الرؤية بالكاد يرى يده وبضع أشبار أمامه، الجو شديد البرود، سار وهو يرتعد وملابسه يغزوها البلل، يتسلل الخوف إلى نفسه إذ انه سمع صوت عويل كلب أو ذئب، لم تميز أذنه الصوت أيهما ولكن أرعبه ذلك يتلفت حوله، جاهد في أن ينادي بأعلى صوت لديه فلم يأتيه جوابا سوى صدى صوته، عاود السير غير مبالٍ، إلى أن رأى بداية طريق مؤدي إلى قرية ما أكمل السير

وهو يتمنى أن يجد له ماوي حتى الصباح يمد بصره ليتضح أمامه على المدى البعيد أكواماً من البيوت المتفرقة عن بعض، يلهث من السير متعباً، توقف قليلاً الألم يجتاح قدميه قد تعب حقاً وقرر أخيراً أن يطرق أول باب يصل اليه كفه، رفع وجهه نحو السماء حيث القمر خافت الضوء، ها قد وصل إلى بيت يبدو قديم، الباب مغبر بالتراب تحسسه فاتسخت يداه، تشجع أخيراً وسمي بسم الله سرًا ثم طرق بقوة وكأنه يستنجد بمن فالداخل مما أصابه، إلى أن سمع صوتاً من الداخل: مين على الباب؟ مين اللي جاي الساعة دي ؟

جاهد أن يلملم شجاعته فرد على إستحياء بصوت ضعيف: السلام عليكم يا أهل الدار.

فاجئه إضاءة المصباح على غفلة أعلي الباب، ليخترق الضوء عينيه المغمستين في الظلام، وإذا بالباب ينفتح ليطل من خلفه رجلًا في شيخوخته ملامح وجه مريحه إلى النفس: مين؟ أنت مين يا ابني؟

يتهدج في الحديث: أنا عابر سبيل يا حاج وتوهت في الطريق القطر اتعطل بي، وانا..

لم يكمل حتى قاطعه الرجل ممسكاً به من معصمه مصطحباً إياه إلى الداخل: طب تعالى ادخل يابني، بيتك ومطرحك

شكراً يا حاج، ربنا يجعله عامر.

دلف الاثنان إلى الداخل، الرجل تبدو أساريره مبتهجة بينما سالم ينتابه الخجل لتلك الزيارة الغير متوقعة، تضح ملامح البيت أمام ناظريه أنه من الطين اللبن، بسيط في اثاثه، في أعلى السقف مثبت مصباح كهربائي أصفر اللون، على اليسار أريكة بسيطة موضوع عليها بعض الوسائد الصغيرة المربعة الشكل، وعلى اليمين (طبلية) وفي الارض قد فرشت حصيرة من البوص متهالكة، صاح الرجل ينادي بصوت جاهوري على زوجته: يا أم إسماعيل تعالي عندنا ضيف الليلة.

جاءت زوجته امرأة في سن الخمسين متشحة بإيشارب حول رآسها يخط وجهها الذي تخطه بعض التجاعيد همت ترحب بالفتى الذي لم يتوقع في نفسه أنه سينال هذا الترحاب مما أوقع الطمأنينة في قلبه.

أبو إسماعيل: ها أحكي لي يا ابني أنت كنت رايح فين وجاي منين؟

سالم: أبداً ياحج أنا اسمي سالم كنت رايح لعمي في كفر سليمان والقطر اتعطل بيا، قومت نزلت وقولت أدور على مطرح لحد الصبح، هو أنا كده فين ؟

أبو إسماعيل: أنت يابني في قرية (روح) وفي بيت عمك أبو اسماعيل ودي مراتي أم اسماعيل وابني اسماعيل متجوز وعايش مع مراته في دوار هو وعياله واوضته فاضية نضيفة وزي الفل، ياما اتحايلت عليه يعيش معانا والدوار واسع زي ماانت شايف، بس مراته مرضتش، عاوزة بيت طوب على الموضة

يبتسم سالم فقد توسم في أهل البيت الخير والطيبة ولكن يخالطه شعور بضيق في صدره فبادر بسؤال جال لذهنه: بس مين روح دي ياحج ولا دي صاحبة القرية؟

تفاجئ الرجل بالسؤال الذي أربكه فصمت ولم يجيب، ظن سالم أنه لم يستمع للسؤال فأعاده مرة أخرى، فبدا على وجه الرجل ملامح الريبة والتوتر الغير مبررين ثم بدأ وكأنه يتهجأ الحروف: هاه بقول لك ايه يا ابني ماتقوم تنام ولا تاكل لقمة الأول؟

البيت بيتك، ودي الاوضه اللي هتنام فيها، من هنا اتفضل

يشير له في اتجاه اليمين حيث الغرفة التي أعدها له للمبيت، شعر سالم أن سؤاله لم يكن مرغوب فيه راوده أن يعود ويسأله ولكنه فضل الصمت ويكتفي بالمآوى، إن شعوره بالتعب وثقل الرأس جعله يستسلم لفكرة النوم، واتجه نحو الغرفة

سالم: تسلم ياحج أنا هنام، متشكر خالص على كرمك

دلف الأخير إلى الغرفة يتخلله الألم وإرهاق الطريق و ماواجهه، يتفحص الغرفة وتشمل فراش يتسع لفرد واحد، يكسو الأرضية حصيرة مهترئة وعلى الجانب خزانة ملابس صغيرة، بدل ملابسه وارتمى في أحضان الوسائد جائعاً إلى الراحة والنوم فذهب في سبات عميق

وفي غضون االليل، تسلل إلى أذنه أصوات عالية لعويل ذئاب، وقطط، أعتقد أنه يحلم فأكمل نوم، ثم اذ به فجأة سمع طرق وأصوات صراخ تآتي من الخارج، ارتعد ونهض مسرعاً ليصطدم بصاحب البيت يتشح بالخوف: ايه دا ياحج ايه اللي بيحصل برا ؟

فلم يحصل على اي إجابة، وفجأة هبت رائحة حريق ورماد تسللت إلى صدورهم ليلهس كلاهما يكادا يختنقان، فأندفع سالم نحو الباب ليتفقد مايحدث بالخارج، ولكن اذ بأبو اسماعيل يعترض طريقه جاذباً إياه، تعالا يا إبني رايح فين ملناش دعوة.

مالنا ازاي ياحج، الظاهر في حريقة برا أنا لازم اشوف في أي

لم يدرك سبب تصميم الأخير في منعه من الخروج، وأثناء حديثه جاءه حجر صغير لتصيبه في راسه، فجن جنونه واستشاط الدم في عروقه، اندفع نحو الباب عاقداً العزم على الأخذ بالثأر ممن ألقى عليه الحجارة، وما أن انطلق داهمه صراخ القطط وعويل الذئاب كاد يصم أذنه، كان هناك أهوالاً وأشياء تلاحقه لايعرف لها أساس أوقعت الخوف في صدره مما أجبره على الرجوع للبيت أخيراً هاربًا، دلف إلى البيت مناديًا بأهل البيت مستنجدًا بهم ولكن لم يآتيه جواب

ياعم ابو اسماعيل أنت فين؟ الحقني

أنطلق نحو الغرفة الخاصة بالرجل الأخير يلهث في رعدة باحثاً عن قاطني البيت إلى أن تقدم بخطاه داخل الغرفة تسلل الخوف لقلبه أين هم!

ولكن عندما رآهم حاول الصراخ، البكاء، التحراك ولكن لم يفعل تجمدت الدماء في عروقه، صعقته المفاجأة لم تقوى قدماه على حمله ليسقط مغشياً عليه..

(2)
اللعنة

إحساس غريب يشعر به لأول مرة، تتدفق كرات الدم في جسده محاولة الهرب والبحث لها بين اشلاءه عن سبيل ومهرب.. يحاول أن يستفيق، عيناه تدور في محجريهما محاولة أن ترى بصيص الأشياء والالحاق بصورتها.. بدأت الحياة تدب في أوصاله.. أمامه مجموعة ترتدي ملابس بيضاء، اجتهد عقله في تحديد هويتهم ظناً منه أنهم ملائكة الحساب أو لعلهم شياطين الجحيم تتقاسم على جثته.. بدا يعتدل في جلسته يتلفت حوله اذ به مستلقي على أريكة من الجلد الأسود، و صوتاً أجش قد أخترق مسامعه.

الصوت: هو فاق ولا لسه؟ لازم تحاولوا تستجوبوه علشان نقفل المحضر...لحد ماتيجي تقارير الطبيب الشرعي ونعرف سبب الوفاة.

يخالطه صوتاً آخر: يافندم هو في حالة عجيبة من لحظة ماعثرنا عليه في منزل المجني عليهم.. بيخرف بكلام مش مفهوم

الصوت الاول: أوصف لي بالظبط موقع الحادث يا سيادة المقدم

آفاق من غفلته تماما لكن لازال تحت تأثير الدهشة لا يعلم آهل يحلم ام يقظ، إنهم مجموعة من الضباط يتهامسون لم يستطع تفسير كلماتهم.. اقترب منه أحدهم قائلاً: حمدالله علي السلامة ،كويس انك فوقت في الوقت المناسب ،علشان ناخد أقوالك بخصوص الحادث

فجأة شعر برجفة تسري في جسده وانكمش في مقعده لا يدري ماذا يجيب.... إبتلع ريقه بالكاد وكأنه فقد الثمان وعشرون حرفا من الهجاء: أنا ؟! حضرتك بتكلمني أنا ؟

الضابط: آمال يعني بكلم خيالك؟ اتعدل لي كده وفوق لي

يرشقه بنظرات استنكارية عاقداً حاجبيه وينفث سبجارته في عصبية يتكئ على كرسيه مستجوباً إياه: سمك وسنك ومهنتك؟

سالم عبدالكريم، من الزقازيق شرقية، طالب في كلية حقوق

احكيلي بالظبط اللي حصل ليلة الحادث..وازاي قتلتهم وليه؟؟

يحدقه في حين أن الفتى نفى كل مانسب إليه وظل يدافع عن نفسه، مردداً في نفسه أنه لم يرتكب أي جريمة وقص عليه كل تفصيلة منذ لحظة ركوبه القطار المشؤم إلى أن أنتهى بسقوطه ممدداً في أرض بيت تفوح منه رائحة الموت.

وليه قتلتهم ؟

:يافندم وهاقتلهم ليه؟

أنا واحد ضايفوه عندهم هاقتلهم ليه؟ ايه مصلحتي؟ وبعدين فين الدافع للقتل حضرتك؟

طيب تفسيرك إيه انه يمنعك عن الخروج من باب البيت؟ وايه الهلاوس اللي شوفتها برة؟

يافندم دي مش هواجس ولاهلاوس حضرتك،، أنا شوفت عفاريت، وسمعت أصواتهم كانوا بيجروا ورايا هايخنقوني، دخلت أجري على البيت زي ماقولت لسعادتك لاقيت الراجل ومراته ميتين متحملتش المنظر أغمي عليا

حظك أني معنديش أي دليل ضدك..وعلشان كده.. أكتب يابني عندك في المحضر

المحقق يوجهه كلامه لرجل يجلس جواره على المكتب منكب أمامه بضع أوراق ويسجل مايقوله

"يخلي سبيل المتهم لعدم وجود أي ادلة تدينه، ويترك عنوان محل إقامته للاستدلال عليه إن لزم الأمر، أقفل المحضر على ذلك في ساعته وتاريخه.

شيعه بنظرة إتهام تلحقه: اتفضل ياسالم مع السلامة لحد مانشوف تقرير الطبيب الشرعي

سالم في دهشة: ايه يابيه امشي؟

ايوة مع السلامة بس سيب عنوانك

هاسيب لحضرتك عنوان عمي عشان هو اللي هنزل عنده فترة الاجازة من الجامعة

طيب تمام، بس خد بالك أي محاولة للهرب أو عدم تواجدك في العنوان المذكور هيعرضك للمسآلة القانونية

يافندم هأهرب ليه؟ انا معملتش حاجة

وذهب إلى حال سبيله متجهماً على وجهه يفكر في ليلة أمس المشؤمة يجر اشلاء جسده المنهك يتذكر تلك الكوارث التي تعرض لها غير مصدق، هل هي حقيقة ام كابوس فظيع، وفي طريقه إلى موقف السيارات قاصدًا دار عمه اطرق اذنيه فأستمع إلي حديث دار بين أحد أهالي القرية مع آخر: ياتري مين اللي قتلهم ؟

الآخر :أنت مش بتقول لاقوا دم على الحيطان؟ ودخان وصوت قطط؟

الأول: ايوة الواد اللي كان حداهم قال كده، وكلنا سمعنا ليلتها حاجات غريبة تفتكر دا ايه؟ يكونش عفاريت؟

براوة عليك ياحمدان أصل البيت ده بسم الله الحفيظ مسكون

ارتعد قلبه فأسرع بخطي مرتعدة متجها نحو المحطة واستقلي سيارة أجرة ليجد نفسه بعد نصف الساعة قد وصل لمنزل عمه، أنه يشبه أباه كثيراً الفارق الواضح هو سمنة هذا الرجل ذو الخمسون من عمره، والذي قابله بترحاب وحفاوة بالغة لسلامة الوصول، كان سالم مغبر الزجه من السفر وليلة أمس الكاحلة عيناه متعبة جلس يقص عليه ماتعرضت له من اهوال وقد أثار إندهاش عمه إلى أن بادر بالابتسام

حمدالله على سلامتك يا ابن أخويا، الحمدلله إنها جات لحد كده، يلا عشان تاكل لقمة تلاقيك جعان ومرتاحتش من ليلة امبارح

شكراً ياعمي، وريني بس الأوضة اللي هنام فيها لاني فعلاً تعبان ومحتاج أنام

فتح له باب الغرفة المعدة للضيوف وهي عبارة عن فراش بسيط مجهز وبجواره كومود عليه مزهرية، يتوسط الغرفة شباك صغير، تنهد وكأنه يخرج ما بجعبته من ضيق، آوى إلى الفراش وارتمى بين أحضانه بجسده المثقل بالوهن، فذهب في سبات عميق متناسيًا كل ماعلق برأسه من أحداث ولكن بعد فترة لا يعلمها سمع طرقات قوية على الباب فانتفض جسده هل يحلم؟ هرول ليفتح الباب ولكن عندما فتحته ألجمه ما رآه.

(3)
شاهد عيان

((وأذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل)) لافته مثبتة يطبق عليها برواز من الزجاج معلقة على الحائط تحيطها الجدران من كل اتجاه، يجلس الضابط متكئ على كرسيه ويستند على المكتب أمامه عدة أوراق يتفحصها وهاتف على الطراز القديم ذو السماعة الضخمة أسود اللون، يرن الهاتف ليمسك بالسماعة تعانقها أذنه..

الضابط: آلو.. ايوة، إيه؟؟

تجحظ عيناه في دهشة بالغة يستطرد

ازاي دا حصل؟ وعرفتوا مين الجاني؟ طيب أنا جاي حالاً

يضع السماعة ويضغط على الزر المجاور ليده اليمني أسفل المكتب، مستدعيًا أحدهم، يطرق الباب ويدلف في الزي العسكري يلقي التحية المعتادة ويدب بقدمه أرضاً :تمام يافندم

الضابط: حضرلي القوة واجهز بسرعة وأنا هتصل بعصام باشا وكيل النيابة

حالاً يافندم.

ينصرف مهرولاً ويتجهوا جميعاً يستقلون سيارة الشرطة متوجهين إلى موقع الحادث، قرية (روح) هل حقاً تلك القرية أصابتها اللعنة والأرواح تتوافد عليها لقتل أهل القرية ؟هل حقا يوجد بها أشباح؟ ولماذا؟ أي لعنة التي أصابت هذا المكان المجني على اهله؟

تصل السيارة إلى مكان الحادث، العقار عبارة عن بيت يمتلكه أحد المزارعين يدعى حسان ذو الثلاثين من عمره يقطن معه ثلاثة آخرين هم أسرته المكونة من زوجة في الخامسة والعشرين وطفلين تتراوح أعمارهم من أربعة سنوات إلى ست سنوات، يعدو الضابط بخطوات صارمة نحو المنزل ومعه القوة للمعاينة.. البيت يبدو حديث البناء مبني من الطوب ومطلي بالألوان من الخارج، الباب على مصراعيه وهناك تجمهر من أهل القرية وكلا يضرب كف على كف في إندهاش

الضابط يصيح بغضب في حِدة: وسع لي كده أنت وهو، ياعسكري ابعدلي الناس دي، يصيح آمراً: فتشوا المكان، تنتشر القوة داخل البيت، هناك الجثث ملقاة في الارض والطرقات، وبعد غضون دقائق وصل وكيل النيابة.

وكيل النيابة يحدث المساعد: أكتب عندك وجدنا أربعة من الجثث متفاوتة الاعمار ملقاة في الطرقات لايبدو عليها أي آثار عنف ولا أدنى إقتحام للمكان، الجدران ملطخة بدماء على هيئة كفوف قد خُط عليها

بعض العبارات والطلاسم غير المفهومة الجثث ليس بها أي إصابات وكذلك أبواب الشقة وبالفحص لا يوجد أي مسروقات.

الضابط: إيه ياحسام بيه وصلت لحاجة ؟

وكيل النيابة /حسام: قولي البحث الجنائي وصلوا ؟

الضابط /عصام: لا سعادتك لسه احنا في انتظارهم، مش ملاحظ حاجة ياحسام بيه؟

ايوة واخد بالي، نفس اللي حصل في واقعة قتل ابو اسماعيل ومراته.

يبدو عليه ملامح التوتر: طب وبعدين سعادتك ؟

ابعت هاتلي الواد دا اللي اسمه سالم، دا شاهد العيان الوحيد في القضية ياعصام

حالاً هبعت أجيبه

وكيل النيابة: أمرنا نحن وكيل نيابة../. بتحويل جثث المجني عليهم للفحص من قِبل الطب الشرعي حتى يستدل على أسباب الوفاة مع رفع البصمات

يستقلون سيارة الشرطة متوجهين إلى المديرية.

وفي بينما كان يتثاءب اذ بطرق متتالي على الباب جعله ينتفض، أفاق سريعاً من غفلته ناهضاً من الفراش متجهاً نحو الباب وفتحه، ليجد عمه وبرفقته شرطي على الأرجح كان يستفسر عن وجود سالم، يخاطبه عنه وفي صوته نبرة خوف: ألحق يا سالم دول طالبينك تاني فالقسم بسرعة غير هدومك

يفتح فاه غير مصدق يحول بناظريه ما بين عمه والشرطي: في إيه ياعمي هما مش وراهم غيري ؟؟

بسرعة يااابن أخويا بيقولوا جريمة قتل تانية

كاد يسقط قلبه من هول ماسمع، أهل كل ذلك بسبب زيارته المشؤمة لتلك القرية الملعونة ؟

بدل ثيابه على التو واصطحبه الشرطي ليجد نفسه يجلس بنفس المنظر وفي نفس المكان مشهد تكرر على ذاكرته منذ يوم واحد ومع بوادر أول سؤال المحقق له فجأة طُرق الباب

صاح سامحاً للطارق بالدخول، دلف الطارق وكان يلهث وعيناه حمراوتين، يتلعثم في الكلام وحاملاً معه ملف بين طيات أنامله

مالك ياحضرة الظابط في ايه؟

مد الأخير يده بالملف ليتسلمه منه ذاك المتكئ ينقل بصره بين الضابط وهذا الماثل أمامه يستجوبه إلى أن فتح الملف يتصدره عنوان تقرير الطب الشرعي

(4)
روح

يغلق الزمن عيناه على ما أبتلعه من أحداث مضت منذ سنوات بعيدة ليستعيد ماأسقطه عمداً من بين أصابعه مع النسيان والترصد

قرية (روح) ونتراجع إلى الوراء عشرات السنين نحن أمام منزل رث، جدرانه الهزيلة المتآكلة هشة البنيان تتوارى عن أعين من يراها ليستتر خلفها حطام أسرة حكم عليها بالفقر المؤبد، امرأة في العشرين من عمرها أنعم الله عليها بالجمال وجهها مستدير يملؤه البشاشة والابتسامة التي تطوي وراءها آلاف الجروح، ساقيها من العاج تدق بكعبها الخاوية من النعال فتدق معها قلوب الرجال ولهاً وشغفاً، ترتدي جلباباً من القماش المزركش ورغم محاولة الجلباب اخفاء جمالها فهي شمساً يحترق بأشعتها كل من يحاول الاقتراب، إنها (روح) زوجة

(عبد الحفيظ) العامل البسيط بمحلج القطن الملحق بالقرية، رجل في منتصف الثلاثين طويل ونحيف أصلع الراس ذو شارب وحاجبين كثيفين ولديهم من الأبناء طفلان اصغرهم لم يتعدي السنة (أحمد) والأكبر ذو السبع سنوات (محمود) دومًا ماكان يشب بين الزوجين الخلاف بسبب إهمال الزوج وتكاسله تجاه اسرته وعمله.

وهوذا يوم جديد في الحياة لتوقظ الشمس أعين الشقاء على الفقراء.

روح: ياعبحفيظ قوم بقا ياراجل، وجعت قلبي كل يوم اصحي فيك، ياراجل قوم بقا، خليك تلحق أكل عيشك بدل ماكل يوم يخصمولك اليومية ومنلاقيش ناكل

عبد الحفيظ يتثاءب في كسل فوق الفراش ذو العمدان الحديدية، الفراش على الجانب الأيسر من الغرفة وفي الأرضية فرشت حصيرة متهالكة من الخوص جالس عليها الطفلين واصغرهم يعلو صوته بالبكاء وثيابهم بالية مزينة بالرقعات

يحدقها بنظرة بغض وهو يوكزها بقبضة يده لتبتعد عنه: ماتخرسي بقا ياولية مش كفاية متحمل زن عيالك طول الليل ومش عارف انام

ملامحها الملائكية يرتسم عليها الغضب من ردة فعله

ليه هما كانوا عيالي لوحدي؟ تكونش مش ناوي تروح المحلج؟ ماخلاص أخدت على الراحة ومرمطتي في خدمة البيوت

ينهض (عبد الحفيظ) بعد مناداتها المستميتة يضع على رأسه الطاقية ويرتدي جلبابه فوق السروال ليتآهب خارجاً متجنباً إياها..

وفيما هو غادر، فجاة طُرق الباب يتبعه صوتاً نساءيا إنها (لواحظ) جارة (روح) وهي سيدة بدينة قصيرة تشبه الكرة المستديرة عيناها لايفارقها الكحل وفمها لا يفارقه مضغ العلكة واضعة منديل يعقد رأسها، تنادي

ياروح..بت ياروح افتحي

ايوة ايوة جاية اهو (تفتح الباب)، ايوة يا ست لواحظ، اتفضلي ياحبيبتي

لواحظ: لا مش هتضايف عاوزاكي تيجي تاخديلي الغسيل فومين، بس أوام أحسن مستعجلة على غسيل سي (حسنين) جوزي

تطلق ضحكة رقيعة لتستفذ بها روح لأنها تدري جيداً كم خلفاتها مع عبد الحفيظ

روح عيناها يملؤها الحزن ويتشبع صدرها ضيقًا ولكن تواريه مجيبة: طيب حاضر من عيني، اعمل لقمة للعيال وهاجي جري

لواحظ: يلا عوافي

روح: الله يعافيكي

لم يكن بالبيت سوي بعض كسرات الخبز وقطعة ضئيلة من الجبن، همت تطعم صغارها، ومضى الوقت دون أن تدري، أسرعت روح تاركة أطفالها متجهة إلى منزل (لواحظ)

تطرق الباب وتنادي بصوتها الحنون: يا ست لواحظ أفتحي أنا جيت أهو زي ماقولتي

وتطرق ولم يآتيها صوت من الداخل وفتح الباب فجاة لتجد أمامها رجلاً ضخم البنيان ذو لحية طفيفة وشارب، اسمر الوجه انه حسنين زوج لواحظ يتحدث خافضاً صوته أشبه بالهمس محاولاً جذب روح من معصمها: تعالي يابت ياروح ادخلي لواحظ مش هنا

تحل معصمها من يده : أوعى ايدي جتك كسر ايدك

فارهه فاه يحملق فيها بشغف: يابت تعالي دي فرصة، يابت أنا مشتاق، يخرابي على عنيكي النعسانين

يتملك الغضب منها تتوعده: بس بلا روح طلعت روحك، طب يمين بالله لو ماتلمتش لأفضحك وسط البلد

وفجاة تبدلت ملامح حسنين ويتحدث بصوت عالي وكأن هناك من ابدل حاله

ايه يابت أنتي عاوزاني ادخلك إزاي وستك لواحظ مش هنا، تكونيش فاكرة نفسك ست !دي لواحظ ست الستات يابت دا أنتِ خدامة

لم تعد تسيطر على غضبها ليعلو صوتها: أنا ست الستات غصبن عنك وعن اللي خلفوك

وفجأة هناك من أمسك بشعرها يجذبها منه لتسقط أرضاً، يأتي الصوت من خلفها

ست علي مين يابت

تنظر روح إلى صاحبة الصوت وهي ترتجف: مين لواحظ؟

عقدت المفاجأة لسانها محاولة أن تدافع عن نفسها ولكن كيف يتملص العصفور من فكي الصقر حين ينقض عليه بلا نزاع.

(5)
زكريات مؤلمة

تخور يمناه المستند عليها برأسه في غفوة ممزوجة بشجن الزكريات إذ يستلقي خلف مكتبه يغلف اجفانه النعاس يرتدي بالطو الطبيب ونظارته الطبية التي تخفي دمعتين تنساب بمذاق المر، على المكتب لافتة دكتور محمود عبد الحفيظ أخصائي الرمد وماجيستير العيون من جامعة كمبيريدج البريطانية المكتب في منتصف الغرفة يتصدرها بمجرد فتح الباب المقابل لها، على اليسار يوجد فراش لفحص المرضى مغطى بالجلد بجواره أدوات الكشف المعقمة وخزانة أدوية تحمل العديد من القطرات أجنبية المصدر، على اليمين لوحة إشارات قياس النظر بجوارها نافذة مفتوحة دوماً على مصرعيها من الزجاج الفامية العسلي ولون الغرفة بالكامل من اللون الكريمي يعلو راسه التكييف الذي نادر مايتسخدمه، انه رجل في أوائل الثلاثين ممشوق القوام شعره أسود ناعم ووجهه ناصع البياض عيناه مازالت مغمضة يتسرب إلى ذهنه بعض المشاهد، ماذا يري؟

هناك إمراة ممزقة الثياب ومبعثرة الخصلات متناثرة بجسدها بعض آثار الضرب تبكي وتصرخ في منظر مؤلم بجوارها طفل رضيع يعلو صراخه من الجوع لا يعي شيء، ويلتف حولها الكثير من النساء تتصدرهم امراة بدينة يعلو صوتها في شجار وكلمات مهينة وجارحة.

(المرأة البدينة): ست؟ ست على مين يابت؟ عرفتي مقامك بين أسيادك؟ ولا لسه يابت؟ أنا اقدر امحيكي من على وش الدنيا بس أنا عندي ولايا ولا ايه ياستات، هاهاها

تضحك ضحكة رقيعة ناظرة للتي بجوارها من النساء، وهناك يتواري خلف الجميع يتمزق آلما على امه يختبئ بين ثيابها ليس بيده حيلة طفلاً ذو ثياب رثة اشعث الشعر وجهه متسخ يبكي بحرقة اليتم من الآمان والحرمان من ابوة مصدر الحماية، وكم من يتيم أباه على قيد الحياة بلا معني، موصوم بغدر الزمان أينما تذهب قدميه، هذا الطفل (محمود) أكبر أبناء (روح) يشاهد تراجيديا الإهانة لم يكن العرض الأول من نوعه الذى يراه، امه تلملم نفسها الممزقة وكرامتها التي وطأها الجميع، تحمل طفلها وتجر الآخر مناديه إياه: يلا ياولا يامحمود تعالا

تبكي تختبئ بدمعاتها المنهمرة كالشلال بين طفليها كل ما تمتلكه من الدنيا، تدلف إلى بيتها، تتواري عن الأعين الملاحقة لها تواري ضعفها ثم طرقات على الباب جعلته يفيق من غفلته، يعتدل في مجلسه ليرتعش قلبه بين أضلعه، فاركاً عيناه محاولاً أن يفيق يعلو بنظره إلى مصباح

الغرفة النيون يؤلم عيناه وهي التي يبدو عليها الاجهاد، مازال الطرق على الباب مستمر ليجبره أن يسمح للطارق بالدخول

يرتدي نظارته الطبية: ايوة يا إمام إدخل

يدلف شخص مرتدي بالطو أبيض أنه المساعد أو الممرض الذي يعمل في هذه العيادة حقاً أنها عيادة، يدلف رجل في الخمسون من عمره يمتزج شعره بالخصلات البيضاء، ظهره إحنا الزمان تتصدر وجهه نظارة طبية، قد حفرت التجاعيد ملامحه.

دكتور محمود: ايوة يا إمام فاضل حد بره؟؟

إمام: أيوة يادكتور فاضل كشفين بس.

يتأفف ويتثاءب يبدو عليه الإجهاد ليبادر إمام قائلاً

الله الله شكلك تعبان، تحب امشيهم وآجل الكشف ؟

لاء خلينا نخلص ونروح، دخلهم بس وحياتك اعملي قهوتي

إمام: عنيا حاضر

محمود: هاهاها، لالا بلاش عنيك أنت يا إمام والنبي

ينظر له إمام ضاحكاً ليجيبه: على رأيك أمال مين اللي هايدخل الزباين هاهاها

ويخـرج (إمـام) تـارك محمـود معبئ بالاسـرار الممزوجـة بالزكريـات التي لايعلمها سـواه

(6)
البصمات

يعتدل في مجلسه ويرتشف بضع رشفات من كوب الماء الموضوع أمامه على المنضدة التي تفصله عن المحقق يتصبب العرق، وقد مل من الأسئلة المتكررة الملقاة على مسامعه مضاف إلى ذلك جدران مكتب التحقيقات، التي كادت تطبق على أنفاسه، انه هناك منذ أكثر من ثلاث ساعات على التوالي، لم ينتهي التحقيق بعد.

وكيل النيابة / حسام: إيه اقوالك في ماهو منسوب اليك؟

يابيه فين وجه الاتهام؟

تفسر بإيه وقوع الحادث الأخير؟ أول ماتم الإفراج عنك؟

يابيه، يابيه أنا مالي الناس بتقول عفاريت أنا نفسي ماشوفتش حاجة، ليه أنا بالذات اللي تتهموه ؟

يتأفف الوكيل يحدق الأخير وقد سأم هو الآخر من ذلك الهراء حقاً الفتى ليس عليه اتهام بعينه ولكن تلك هي الإجراءات، لازال يتفحص ردود افعاله

أنت عارف إن دي الإجراءات وأنت متهم إلى أن يثبت العكس

يبدو عليه الضيق: يابيه الإجراءات على راسي والله، بس أنا إيه مطلوب مني ؟

حسام: على العموم كلها دقايق ويبان كل حاجة

يبتلع سالم ريقه بعدما جف وصار يعتصر من حرارة الجو وامسك بالكوب وارتشفه لأخر قطرة وبعد دقائق طرق الباب من الخارج ورد الوكيل مجيباً بصوت عال: ادخل

فأخذ الضابط عصام يلقي عليه التحية ويرفع الآخر وجهه راداً التحية ثم

عصام: إيه ياحضرة الظابط لاقيتوا حاجة؟

مد الأخير يده واضعاً ماكان يحمله من ملف به أوراق مشيراً له

الضابط: أيوة يافندم ده تقرير الطب الشرعي و..

الوكيل قد انتابه القلق امسك بالورق

ايوة ياحسام بيه في ايه ؟

بوجه مقفهر: الأفضل تطلع عليه سعادتك بنفسك

ثم بعد ثواني رفع رأسه عن الورق فاتحًا فاه، انتابته ثورة عارمة وهو يصيح

إيه ده؟ ايه التخريف ده ياحضرة الظابط؟ معقولة؟

الدهشة تجتاح كلاهما، هناك ماهو غير ملعوم حتى الآن، هل حقاً الأشباح تقتل؟ وما السبب!

حسام: زي ماساعدتك شايف

يخرج زفير مرًا ويملي على الكاتب: أكتب يابني عندك، اقفل المحضر في ساعته وتاريخه ،ويخلى سبيل المتهم سالم عبد الكريم بضمان محل أقامته.

يمضي سالم هائمًا على وجهه غير مدرك أي كابوسًا يعيش داخله ولكن قد عقد العزم وأصر على شيئًا ما لا يعلمه سواه

وفي تلك الاونه كان هناك بعيدًا عن هذا الاطار، شخصًا ما يجري ذلك الاتصال

- الو.. أيوة أنا الدكتور محمود ايوة يامصيلحي، عاوزك تعمل اللي هقولك عليه بالحرف الواحد

على الطرف الآخر صوت ريفي أجش: إيوا إيوا يا بيه تحت أمرك تمام، وعُلِم سيادتك، هاجمع أهل البلد وهاكلمهم عن إنجازات معاليك اللي هتعملها لما ينتخبوك

براوة عليك يامصيحلي، عاوزك كمان تقولهم كل واحد يديني صوته له كرتونة تموين و50 ج لأ لأ خليهم 100 ج هاهاهاها، يلا خليهم يتبسطوا

بس دي مصاريف كتير سيادتك وكده هانطمعهم

ينهره: ملكش دعوة يازفت أنت، أنت تنفذ وبس فاهم

فاهم يا بيه فاهم، طب والعبدلله ملوش حاجة تحت الحساب؟ طيب ابقى عدي على العيادة وخد ألف جنيه من الحساب، لو ملقتنيش هتلاقي إمام، هو هيتصرف صوته متهلل فرحاً عبر الهاتف أن شالله ينجحلك المقاصد يا سعادت البيه الضاكتور، وتأخد أعلى الأصوات

شعر بالصداع يهاجم رأسه فأنهي الحوار مع ذلك

يلا يامصيلحي وكفاياك رغي مع السلامة

يغلق هاتفه ويضعه على مكتبه انه لازال في العيادة شارد الذهن يحدث نفسه سرًا: ولسه يابلد

وهناك في مكتب التحريات يجلس كلًا من معاون المباحث ووكيل النيابة يتشاور كلاهما في حيرة

يخرج سيجارة من جيبه يعزم على الأخر، فيلوح له شاكراً، ثم يشعل المعاون سيجارته وينفث دخانها في ضيق طارداً معها مايضمره في صدره

وبعدين ياعصام بك، أنا هتجنن يعني إيه سبب الوفاة شلل في الدماغ؟ يعني صدمة الدماغ دي جتلهم امتى وازاي ؟

يبدر من الوكيل ضحكة تنم عن قلة الحيلة، يتبادلا الضحكات في اندهاش مما يحدث، ليجيب الأخير

أنا اللي هتشل ياحسام هههه يعني إيه جريمة قتل ومفيش بصمات

- أنت بتضحك يا عصام؟

- شر البلية مايضحك ياحضرة الظابط، ويصمت ثم يحدث نفسه خافتًا: وبعدين معاكي يا بلد (روح) شكلك هتطلعي روحنا

(7)
الرحيل

بعد أن غادر مكتب التحقيقات كان تلوح في نفسه أمواج متلاطمة من الدهشة والألم والحزن الممزوج باللعنة التي أطلقها يتمتم بها سرًا، سائراً على وجهه متخبط الفكر

الله يلعن دي ساعة اللي نزلت فيها من القطر وروحت البلد الملعونة دي كانت ساعة سودة، وكأني في كابوس مش عارف أصحى أنا لازم أرجع على المدينة.

ويخرج الهاتف الجوال من جيبه ليهاتف شخص ما ويبدو عليه الأسى: الو... ايوة ياعمي أنا سالم.. أنا لازم أرجع المدينة وهسافر دلوقت.. على الطرف الآخر: ودا اسمه كلام يااابن أخويا، مش تيجي يااابني تريح عندينا كام يوم، على الأقل تنسى اللي حُصل

بنبرة آسف: معلهش ياعمي نصيبي كده، وكفاية اللي سببتهولك، قلقتك معايا، وكده ولا كده لازم ارجع أشوف حاجة اعملها بفكر أخد كورسات على ماتيجي الدراسة

ينصت إليه، ثم اجابه في استسلام لما ينوي

خلاص براحتك يااابن أخويا، اللي يريحك أنا مش عاوز غير مصلحتك واهو تبعد عن الجو هنا،

بس توعدني تعوضها الزيارة دي (يمازحه)، هنطب عليكم أنا ومرات عمك والعيال

لازال حتى صوته المنهك لا يبتلع الضحك ولا يبادله، فإستطرد في لهجة جادة: تنوروا ياعمي في أي وقت البيت بيتكم، يلا مع السلامة ياعمي ،سلامي للجميع اغلق الهاتف متوجها إلى المدينة التي تحوي بيته الصغير وأسرته وجامعته وأصدقائه حيث احساسه

بالأمان الذي سرق منه عنوة، محاولًا تناسي كل ما مر به من أحداث مؤسفة.

وعلى حين آخر كان هناك من تحاوطه ذكريات ماضيه من كل اتجاه أينما يذهب وحتى الآن وهو يقود سيارته بعدما انتهى من كشوفات العيادة، أنه دكتور محمود عبد الحفيظ ابن قرية روح والذي لا يعلم أحد كيف تم اختفاؤه هو وأخيه الصغير بعدما توفي والده ذلك الرجل

خيال الضل الذي رحل عنهم كما كان راحلاً طيلة الوقت رغم حياته معهم، تاركًا إياهم في مهب الريح تعصف بهم إينما شاءت، تاركاً (روح) تلك المرأة الحسناء التي بمثابة غزالة شاردة في أرض قد خضبتها الأشواك، أذنيه تصغي إلى صوت كلاكسات السيارات المحيطة به تستغيث تحثه على السير، المرور من عنق هذا النفق، ولكن عيناه لازالت عالقة على مشهد واحد إمرأة تنكب على وعاء كبير(طشط) احني ظهرها الفقر والحوجة، أمامها أكوام ملابس متسخة (روح) تشمر عن ساعديها العاجية المشعة كلون الحليب ناصعة البياض، تتصبب عرقاً، تداعب جبهتها بضع شعرات، فتمد أصابعها تزيح الشعر عن وجهها منهمكة في العمل على حين باغتها أحدهم قالاً عن دون استحياء: القمر تاعب نفسه ليه؟ (هه هه هه) يضحك ويداعب شاربه متباهياً، عيناه مشبعة بالرغبة.

يابت قولت لك أسمعي كلامي وأنا ادلعك واوريكي اللي عمرك ماشوفتيه واعيشك في العز.

رفعت رأسها مشمئزة من حديثه العطن موبخة إياه

أنت عاوز مني إيه تاني مكفكش اللى حصل لي بسببك، منك لله يابعيد، سيبني فحالي ياراجل أنت ولا اصوت وألم عليك الناس..ألحقوني يانااااااس

تصيح بأعلى صوت تخرج لواحظ مسرعة لتجد زوجها متسمرًا أمام روح فصاحت: ايه يابت انتي حكايتك، مش هتتلمي بقا؟

روح: ياست لواحظ أنا واقعة فعرضك..حوشي جوزك عني

تنظر لواحظ لزوجها والشرار يتطاير من عينيها وتمسك بجلبابه وترج جسده رجا وهي تجز على أسنانها: وبعدين معاك ياعرة الرجالة، ماتصطبح على الصبح

يبتسم أبتسامة خبث مختلطة بخوف من لواحظ، يتلعثم: أي بس.. أي بس ياست الناس انتِ هاتصدقي كلام البت الخرفانة دي

تتجه لواحظ في غضب عارم نحو روح

بت أنتِ تلاتة بالله العظيم ما أنتِ بايته فالبلد من الليلة ادي

أطاحت طبق الغسيل بقدمها قلبته، لتغرق روح في بركة ماء تزرف الدمعات وتستعطف لواحظ مقبلة يد الأخيرة

أحب على أيدك أنا معملتش حاجة، ياست لواحظ سبيني أصرف على العيلين اليتامى، ولكن قابلت لواحظ رجاؤها بالرفض المبين والتصميم الا تبيت روح ليلة واحدة أخرى بالقرية، انتعس الأمر بصدور فرمان من المدعوة لواحظ بطردها خارج القرية هي وطفليها تجر أذيال الخذلان، تلعق عار الفقر الملاحق لهم وسط فضيحة وعلى مرءي ومسمع من

الجميع، وإذ فجآة إرتطمت السيارة بأحد المارة ودوت صيحة أفزعت قلبه ليحدث مالم يحمد عقباه

(8)
الزائر

أفاق ليجد نفسه مستلقي على فراش وحوله الستائر البيضاء المكان يبدو أنه في مشفى وهناك محلول معلق ينتهي (بكانا) مثبتة في يده اليسري، يحاول استجماع أفكاره ويرمش بعينيه ليتعرف على المكان سائلاً نفسه أين أنا؟

يحاول أن يغادر ولكن يعوقه ذلك المثبت في ذراعه، دلف إلى الحجرة رجلاً يرتدي بالطو إنه الطبيب المعالج مصطحباً معه الممرضة، أجرى له بعض الكشوفات ليطمئن على صحته، حدق محمود فيهما بعينيه محاولًا تذكر ماحدث، كل ما يتذكره ذكرياته الأليمة، وروح تبكي، رحيلهم من القرية، اخيه الصغير الباكي جوعًا، الضوء المسلط على

عينيه، تررررراك، إصطدام السيارة بأحد المارة وعلى إثرها فقد وعيه، هذا كل مايتذكره

الطبيب : تقدر تخرج انهاردة حالتك أحسن، لكن ضروري تكمل العلاج وخصوصًا المهدئ

محمود: الراجل جراله حاجة؟

- الطبيب: لا الحمدلله، ربنا ستر، بس أنت باين عليك أعصابك تعبانة

- محمود: أنا بس افتكرت حاجة ضايقتني

: يلا حمدالله على سلامتك هاكتبلك على خروج

: الله يسلمك، أنا أول ما أفوز في الحملة الانتخابية هبني مستشفى وأعينك المدير هاهاهاها

تبادلا الضحك ثم قام بتعريفه بنفسه بصفته المرشح عن دائرة قرية روح الانتخابية، صافح الطبيب وبعدها تآهب للخروج من المشفى تماماً متوجهاً إلى بيته وهو شارد الذهن يشغل عقله آلاف الموضوعات، وأخيراً وصل إلى شقته، دلف إلى غرفته وأغلق هاتفه، القى به على الكومود المجاور للفراش ليستسلم في سبات عميق غير مبال بتزاحم الأفكار في رآسه، وإذا بجرس الباب يستغيث مطالباً بتلبية النداء، أنتفض محمود من رنين الباب غير مدرك من هو صاحب الزيارة

المفاجأة يفتح جفناه بصعوبة بالغة، يتحسس رآسه موضع إصابته مازال آثر الحادثة تاركاً بصمة على جسده

بالهوان، لازال الطارق ضاغطاً بإصبعه على زر الجرس

يجيب بصوت عالي يتشح بالعصبية ليصل إلى مسامع الطارق : أيوة يلي على الباب جاي، هي الدنيا طارت

يهم بفتح الباب ليظهر أمامه رجلاً ذو بنية ضخمة وشارب كثيف وصوته غليظ قد غزا الشيب رأسه ولكنه لازال في عنفوانه، لباسه مهرول ومشبع بالبقع القذرة واضح انه يبيا في مكان نائي، يبادر بالحديث: جرا ايه يادكترة أنت نايم ولا مقتول هاهاهاه

يشهق محمود فاتحاً فاه غير مصدق، يبتلع ريقه بالكاد، يدخله إلى الشقة، ثم يطل برأسه يتحقق أن لا أحد من الجيران لاحظه: شلبي؟! ايه اللي جابك السعادي ياوش الفقر؟

الضيف :ايه! شلبي كده حاف! مفيش عم شلبي؟

محمود: جاي ليه ياشلبي وعايز ايه؟ ومن امتى بتيجي البيت؟

نحاه شلبي جانباً ماراً من جواره إلى الداخل يتفقد معالم شقته التي تحوي أثاث ثري، فيختار أول أريكة تقابله ليتكئ عليها في زهو

شلبي: أعمل لك ايه ساعة برن عليك وتلفونك مقفول جيت أطمن عليك بنفسي..أظن عداني العيب هاهاها

تعتلي العصبية جبينه ويضيق بالحديث مع هذا الأخير

تليفوني مقفول ولا محروق، مشوفش خلقتك هنا

ولا أنت عارف أنا مين وبعمل ايه

بلهجة إستنكارية يبادله شلبي أطراف الحديث

لأ لأ لأ فوق كده واتعدل لي، الحبتين دول تعملهم على أي حد غيري، اه أوعى ياواد تكون صدقت نفسك العز اللي أنت فيه أنا سببه، ولا نسيت، لولايا كان زمانك مرمي أنت وأمك فالشارع تليفون صغير مني أعرف الكل أصلك وفصلك وعشت فين وازاي، ايه أجبلك الحوش يفكرك؟

جلس محمود محاولاً أن يمتعض غضبه متصنعاً الهدوء يجفف العرق الذي نضب أعلى جبينه ويبتلع ريقه بعد تهديد شلبي المباشر

اؤمر يا عم شلبي طلباتك

ايوة كده اتعدل، كلك نظر عاوز استك

بنبرة استفهامية: ايه استك دي ألف يعني ؟

يضحك بسخرية: لا ياضنايا أنا مش بريل، أنا عاوز 100 ألف، ولا أنت عارف هاااه ؟

يومئ محمود برأسه: إديني أسبوع ادبر لك المبلغ

يلوح بكفه معترضا: لاء لاء كتير، اخرك يومين وتجيني، والا اجيلك؟

يبتسم محمود: لا أنا اللي هاجيلك

يحدث نفسه سرًا: متستعجلش، شكلها هتكون أخر مرة

يشيع شلبي بنظرة توعد مودعا إياه.

(9)
ليلة في حضرة الموت

السواد يكحل عيني السماء.. والضباب يتسابق ليخفيه عن الأنظار حتى يكتمل الظلام.. يصارع ليبدو منه ولو بصيص نور فيشق عتمة الليل، يخفق القمر على وقع دقات قلوب ثلاثة أشباح تائهة عارية من الأمان ترتعد خوفاً وتعتصر امعاءهم جوعًا يداعب انوفهم الصقيع (روح وطفليها) تتسربل تجر الواحد ممسكاً بذيل جلبابها وتلتفح بالآخر على عنقها تمضي إلى حيث لا تعلم إلى أين؟

تطرحها الرياح بعدما أطلقتها الأيدي وركلتها الأقدام في تلك القرية الملعونة التي أصدرت عقوبتها على البريئة عقاب لجمالها.. تلاحقها الأفكار والذكريات مما مضى تنتعل قدميها العاجية الهواء الطلق الممزوج بالحيرة والحسرة وخيبة الأمل الآن أصبحت حقاً بلا رجل ولا سند ولا مأوى ظلت تسير إلى أن دب الألم في كعبيها إلى أن توقفت أمام شيئًا مبنيًا ويبرز أعلاه بعض الحروف تتحسسه وتبكي غيابه ورحيله وتركه إياها مدفن (أبيها)

ثم إذا بصوت أجش فاجئها متسائلًا من هناك؟ وماذا جاء بها في تلك الساعة؟ روح تتلعثم وتتهجى الأحرف مرتعدة وهي تنظر إلى ذلك المجهول أنه رجل ضخم البنية حاجبيه وشاربه كثيفان يرتدي طاقية من الصوف فوق راسه وعباءة داكنة لونها غير واضح فقط بصيص نور ينبعث من مصباح الكيروسين الممسك به فيرى وجهها وقد بدا عليه الأسى والنحيب الذي صبغ وجنتيها لتبدو بديعة الجمال.. حواء في أبهى صورة... مرت لحظات قلائل في صمت يسود المكان ثم نطقت أخيراً: والنبي ياعم سيبنا نبات حداك الليلادي

يحدق في وجهها ببلاهه قائلاً: محسوبك شلبي.. غفير الترب في الناحية كلها.

ياعم شلبي لو عليا أبات على الرصيف ف الشارع إنما عيالي مالهمش ذنب.. نظر إليها بنظرة تحمل ألف معنى وهو يصفف شاربه بيده اليسري واليد اليمني لازالت تحمل المصباح

طب تعالي..تعالي ورا شلبي ومش هتندمي بس خدي بالك هي ليلة واحدة اه مهي مش تكية أبوكي هاهاهاها

أطلق ضحكته الرنانة في الهواء فأفزعت الأحياء وأزعجت الموتى عن سكونهم، ابتسمت روح وظهرت لألئ أسنانها لتنير عتمة الوضع الحالك بها وبصغارها ثم نهضت واقفة حاملة على ذراعيها طفلاها وظلت تتبعه إلى حيث لاتعلم

صارت بخطى مرتعشة رائحة الموت تزك الأنوف مقبضة للارواح،، ولكن ما لم تدركه أنه حينما يكون الجرذان الجائعة هناك تنصب المصائد ويكون الطعم الثمين والطُعم نهايته موت ولكن قد تختلف الطرق والموت واحدًا

(10)
طاحونة الهواء

يسير هائمًا على وجه تعتريه الأفكار تبعثره وتجتاح مخيلته، يجتهد في أن ينفض كل شيء عن عاتقه إلي أن وصل بيته القائم بمدينة الزقازيق، المدينة التي رغم ضوضائها لكنها أكثر أمانا وتؤدة من قرية روح، يدلف إلى بيته يندهش منه والده الذي يبادره بنظرة بائسة، يسود الصمت قليلًا يتبادلون النظرات يقطعه كلمتان ولدتا للتو من عنقه الضائق

السلام عليكم

وعليكم السلام، حمدالله بالسلامة ياسالم

الله يسلمك يابابا، بعد ازنك أنا داخل اوضتي أرتاح

بوجه عابس مشبع يجاهد أن يمتعض غضبه، يناديه أبيه، سالم أنا عاوز أتكلم وياك، فهمني إيه اللي حصل؟ فأجابه بالصمت اذ كان الأخير مولي ظهره متجه نحو غرفته يجر أذيال أقدامه المتعبة تؤلمه الأفكار

وعلامات الاستفهام التي تعلو رأسه وارتسمت فشكلت على ملامحه بعض الآسي، يبادله الأخير النظرات

ويخرج زفيراً مرًا من صدره بضيق

أرجوك يابابا نأجل الكلام ف الموضوع ده أنا تعبان أوي وماصدقت وصلت، عن أذنك

ترك والده على مضض تعتليه الحيرة مما واجهه في الأيام الماضية، مما أضطر والده لتأجيل تحقيقه عن الأمر إلى الوقت المناسب على حين دلف سالم إلى حجرته لينعم ببضع النوم الزائغ من عينه هارباً هروب لص من أيدي العدالة ولكن هناك سؤال يطرح نفسه أين هي العدالة اذن؟ ومن ينصبها؟ فاللص إذا وضعته الظروف الحالكة ليسرق يري نفسه أنه غير مذنب مبرراً ماقترفه استرداد بعض من حقه، وينصب نفسه قاضياً يحاكم المجتمع الضغين الذي يلهث مهاجماً ضارباً بسوط أعمى فوق ظهور قليلي الحظ والمظلومين والمنعوتين بجرم ليس لهم يدا فيه، القدر الذي ألحق بهم الابتلاء عن قصد وعمد، كما ألحق به الإتهام من قبل قرية لا يربطه بها إلا الصدفة التعسة وسوء الحظ واللعنة فتأتي الرياح دوماً بما يرثي ادمع السفن شاكية حظها المنكوب

وأخيرًا وبعدما انهكه التعب أسلم جفنيه للنعاس.. فراح في سبات عميق.. وفي تلك الأثناء في مكتب التحقيقات، وكيل النيابة يعقد ذراعيه أعلى صدره فارگًا في رأسه يقدح زيناد فكره.. ويجلس أمامه الضابط المعاون في القضية

عملت إيه في التحريات اللي طلبتها منك عن المجني عليهم ؟

بالنسبة للقضية الأولى بتاعت أبو اسماعيل ف التحريات أثبتت انه راجل في حاله هو ومراته، وحتى ابنه مش محتاج نشك فيه لأنه فكل الأحوال هو الوريث الوحيد دا بجانب كمان خبير البصمات والطب الشرعي أثبتت أن مفيش أي إصابات أو علامات للعنف أو المقاومة من المجني عليهم يعني الجريمة تمت فجأة وكمان بدون عنف

مش شايف أنها حاجة تحير ؟

فعلًا يافندم.. بس اللي محيرني أكتر هو كلام أهل البلد

ويا ترى بيقولوا ايه؟

يافندم كلامهم غريب كده وهو نفس الكلام في الواقعة التانية بتاعت الأب والأم والطفلين اللي وجدناهم ميتين بنفس الظروف وبنفس الطريقة ومفيش أي شبهه جنائية

يعني ايه الكلام ده؟ عفاريت بتقتلهم وتختفي؟

أهــو ده يافنــدم اللــي محيرنــي، واللــي أكــده أغلــب أهــل البلــد اللــي أستدعيناهم وأخذنا أقوالهم

قصدك ايه؟ الموضوع فيه سحر مثلًا؟ طب أنا أعرف القتل يكون سببه عداوة أو سرقة مثلاً أو ثأر أو خلافات إنما قتل بسبب عفاريت وجن؟ دي تخاريف

يافندم أنا وزعت عيون لينا فى أغلب أماكن البلد وعند حدودها في الداخل والخارج وكلهم متنكرين في بياعين سريحة محدش هيشك فيهم وواخدين أوامر مشددة يكونوا على يقظة بأستمرار

مش عاوز أي تقصير ياحضرة الظابط، أه صحيح قولي عملت ايه مع الواد اللي كان في بيت أبو اسماعيل يوم ما إتقتل؟

سالم؟ أنا بعمل عليه تحريات يافندم بس الشهود من الجيران قالوا أول مرة يدخل البلد في الليلة إياها

أنا شاكك يكون مخطط أو يكون تبع عصابة

لا يافندم لحد دلوقت التحريات أثبتت صحة

كلامه، حتي تذكرة القطر اللي كان محتفظ بيها اتحرينا عنها وعن القطر العطلان اللي كان سبب في دخوله قرية روح وأقواله لحد الآن كلها صحيحة ومفيهاش أي إدانة

أنا بفكر في خطة في دماغي هتوصلنا لأول الخيط بس قبل كل ده أنا عاوز عينات متساوية من دم المجني عليهم كلهم وتروح المعمل الجنائي وقبل كل ده تعالا أقولك هانعمل ايه

أخفضا صوتهما بهمهمة غير واضحة إذ أن هناك شيئاً غاية السرية ربما يكون أول الخيط الملتف حول طاحونة الهواء المطيحة بالجميع في دوامة الأفكار والشكوك.

(11)
العيادة

عيناه تعانقا النجمات تتبعاها، إلى أن تبدلت تلك اللوحة بسحب غيمية حالكة السواد، لازال يحملق شاردًا يعقد حاجبيه اعتراضاً من خلف مكتبه في حجرة الكشف.. أمامه تراصت عشرات الفناجين للقهوة فارغة جميعها، إذ قد ارتشفها على التوالي، بجانبه الطقطوقة المنزوية على يمينه مزدحمة ببقايا السجائر، لسان حاله هل من نهاية لهذا الليل؟

فجأءته الأجابة عبر طرقات الباب الموصد نظر نحو الطرق دون أن يجيب، فبادر الطارق بالدخول يحمل فنجان القهوة واضعاً إياه على المكتب أشاح (محمود) بوجهه بعيداً عبر الشرفة الطالة على النيل.. جامد الوجه، مما دعا للأخير شق الصمت قائلًا، مالك يادكتور؟ فيك ايه ؟

إنتبه، ينظر له في حيرة كتائه يبحث عن علامات الطريق ليستدل كيف العودة

محمود: مفيش ياعم إمام.. مفيش

إمام: مفيش ازاي يابيه؟ دا ولا عاشر فنجان انهاردة، أنت مش هتروح؟

محمود: لاء يا إمام، روح أنت، أنا قاعد شوية في العيادة

إمام: مبقاش أنا إمام لو مكنتش مخبي حاجة

أرتشف آخر حبات هبال في فنجانه ثم وضعه بقوة وبحنق ليجيب في عصبية

مخبي إيه أنت كمان، كل الحكاية موضع الانتخابات ده قالقني، والزفت اللي اسمه مصيلحي ولا حس ولا خبر

إمام: روق بس أنت، وكل شيء هايكون تمام بإذن الله

محمود: يارب، أتمنى

إمام: مفيش أخبار عن الآنسة سارة؟

محمود: لاء يا إمام، وقوم روح أنا مش ناقص قلبة دماغ

إمام: طب تؤمرني بأي خدمة؟

محمود: لا يا إمام متشكر، هاتلي بس إسكتش الرسم من الدولاب والأقلام وأتفضل أنت مع السلامة وخد الباب وراك

إتجه إمام نحو الخزانة المنزوية في يسار الغرفة بجوار باب الخروج وأحضر ماطلب وتركه على المكتب في هدوء، وذهب إلى حال سبيله

أمسك محمود بالإسكتش الفارغ تماماً إلا من حروف مبعثرة على غلافه الخارجي R M A لا أحد يدري مستدلاهم، وربما يكونوا الأحرف الأولى من أسماء عائلته أمسك بالاقلام وبدأ يندمج فقد رسم ظلال كثيفة، أعلى الصفحة واسفلها، وفي جوانبها أشباه بيوت، بل أنصاف بيوت لا إنها.. إنها قبور وهناك يطل ضوء ضئيل في زاوية الصفحة، ممسكًا به رجل ضخم خلفه تسير إمرأة منمقة الجسد ممشوقة، نعلها حافيتين، كعبها مشبعة بالتراب، ممسكًا بجلبابها طفل صغير يبكي، ممزق الثياب مشعث الشعر يتضور جوعًا، تربت على كتفه ليصمت توقفت يمناه عن الرسم وأسند رأسه إلى الخلف.. أغمض عينيه وذهب في نوم عميق.. فرأى مشاهد باهتة تتكرر.. ثم إذ بها تتضح الرؤية، إنها نفس المرأة الخارجة من خطوط أقلامه السائرة أعلى الصفحة، وعاد بالزمان إلى حيث كانت هي وهو والرضيع و... شلبي حارس المقابر

شلبي: تعالى ياختي تعالي، أدخلي ياختي أدخلي

روح: كتر خيرك ياعم شلبي.. جميلك على رأسي والله
إنها حجرة مظلمة خاوية إلا من حصيرة في الارض مفترشة والمصباح الكيروسيني الممسك به شلبي أسنده على الأرض فجلست المسكينة تجمع اشلاءها المبعثرة طيلة اليوم.. محتضنة ولداها
شلبي: عايزة حاجة يا... يا.. هو أنتِ اسمك ايه؟
روح: أسمي روح وبينادوني أم محمود.. أنا بس طمعانة في كرمك ياعم شلبي، لو تلاقي لقمة للعيل الصغير ده

صمت قليلاً وهو يداعب شاربه ثم أجاب: اه ومالو هاجيبلك رغيفين وحتة جبنة عشان تعرفي شلبي ومروءة شلبي

وكان يغمز لها بعينه ولكنها لم تلحظ ذلك فكانت رأسها مطأطأة من الإنكسار، ذهب شلبي ثم رجع بعد قليل حاملا معه الطعام. في ذلك الحين كان الطفلان يبيكان، فهي تربت عليهما تحتضن كل منهما على حدى وبعد أن إلتهما الطعام، جففت دمعاتها وغفلت في سبات عميق.. فراحت تتوسطهما، تثني ساعدها كوسادة رأس، ولكن لم يمر الليل مرور الكرام إلا وحمل معه في ثناياه كل سواااااد.

(12)
عودة غائب

تبدل حاله حينما جاءه صوت أمه تطرق باب غرفته وهو الذي لم يذق للنوم جفن، ولكن صوتها كافي أن يستعيده للحياة.

أي ياضنايا مش ناوي تقوم بقىزدا أنت بقالك ليلة ويوم نايم ولا كأنك غرقان في النوم

(يفرك عينيه ويتقلب على فراشه ليعتدل فيرى وجهها): صباح الخير يا أمي، والنبي سبيني شوية كمان

تتجه نحو النافذة تجذب الستائر تنحيها جانباً وتفتح الشرفة فتخترق الشمس الغرفة بنورها الفج..

يعتدل ويجلس: يا أمي أنا بقالي ليالي مدوقتش النوم، ما أنتِ عارفة اللي حصل

لاء أنا معرفش الي حصل ياسالم، حتي أبوك لما سألته قالي إنك سيبته ودخلت أوضتك..

مسيرك هاتعرفي أكيد، هاحكيلكم كل حاجة بس مظنش إن ده وقته.

طب يلا قوم أشطف وشك وفوق كده الفطار علي السفرة، وأنت على لحم بطنك من إمبارح.

طيب يا أمي أنا قايم وراكي اهوه

على فكرة ياسالم، حبيبة سألت عليك

ينصت لما تقول وقد بدا على وجهه الشحوب يتلعثم: سا.. سألت عليا؟ سألت عليا مين وفين؟ أوعى يا أمي يكون حد جابلها سيرة عن اللي حصل معايا ؟

سألت عليك سلمى أختك لما خرجوا سوا، وبعدين أنت مالك قلقان كده ليه؟ أنت ليك يد في حاجة ؟

لآء طبعا يا أمي، بس أصل حبيبة دي واحدة من عيلة كبيرة أوي ومعني إني دخلت قسم ومتهم فقضية، لاء وأي قضية قتل دا كافي إنه يبوظ علاقتي ب أهلها من قبل ما تبدأ

طيب أطمن أنت بس وتعالا ورايا أنا وأبوك مستنظرينك

فما منه إلا أنه توجه إلى الحمام يغتسل، ينظر وجهه في المرآة المعلقة أعلى الحوض والذي فاض بعلامات الإرهاق التي حفرتها الأيام السابقة، ثم توجه الي٣ غرفة الطعام.. جلس يتكئ على كرسيه بين والديه.. اللذان كانا يتبادلا النظرات تحول بينه وبينهما.. كانت الأعين تحمل الف سؤال،

ولكن الصمت ساد بين الجميع وكأنه ضيف يتوسطهم، ويحسنوا استقباله، جلسوا ملتفين حول المائدة بالترتيب على التوالي، سلمي ثم الأم يليها سالم، يعقبه والده ظلت النظرات حديث بلا كلمات بين جميعهم..إلى أن شق ذلك الصمت.. حديث الأب موجهًا كلماته إلى سالم الذي كان لايكترث لأحد.. وكأنه في ملكوت خاص به.. عالم لايدري من سكانه سواه

الأب: إي ياسالم ياابني مبتاكلش ليه؟ ،أفاق سالم على صوت والده الذي جذب مسامعه من عالمه الخاص فنظر لوالده ولم يجد ما يجيب به، وكأنه فقد النطق ثم إذ بأمه تربط على ظهره بحنو

كُل ياضنايا، مالك مسهم كده ليه؟ أنا عارفة بس ايه اللي صابك؟

سالم جذب الصحن الموضوع أمامه ودس يده في الطعام، وأبتدأ يأكل بحركات آليه، الأب يحدقه يراقب تصرفاته ثم أصدر صوت ينم عن الضيق والحنق: أيوة يعني وبعدين؟ هتفضل مبلم كده؟ وإحنا قاعدين زي الكراسي ومش فاهمين مالك ولا اللي حصل معاك؟

سالم: عاوزني اتكلم أقول ايه؟

الاب٣: تقول ايه٣ يعني ايه؟ تقول اللي حصل، ولما انت بريء، ايه التغير اللي حصلك ده؟

أحمر وجه سالم وعقد حاجبيه والغضب يملؤه وعلا صوته: واحد متهم بجريمة قتل، وناس إتقتلت قدام عنيه..عاوزه يبقا عامل أزاي؟

الأب: أنت ازاي بتكلمني بالطريقه دي؟ أنت إتجننت ؟

الام: أهدأ بس ياحج، هو مايقصدش دا سالم طول عمره حبيبك ولا إيه ياسالم

توكزه بساعدها وهو مطأطأ برأسه للامام دون أي ردة فعل يخفي عيناه بداخله شيئًا ما كّسر، يحاول أن يسترد هدوءه المسلوب بين ماحدث له ومايحدث

الآن من إستفزاز أبيه خالقًا له تبريرات واهية ثم إذ به يحدث نفسه داخليًا.. أنه ربما.. يكون هو من أخطأ؟ هل من المعقول؟ وشهقة صدرت عنوة دون أن

يلاحظه أحد، هل قد يكون مصاب بمرض نفسي؟ ويفعل كل هذا وذاك دون أن يدري؟ آهل ماحدث حقيقة؟ أم تهيؤات تكمن في عقله الباطن، ولكن لماذا بدون مقدمات، وجرائم متتالية، البصمة الوحيدة بصمته فهل يكون مرتكب الحادث؟ ولكن كيف؟ كان هذا مايدور بمخيلة رأسه هو والجالس بينهم ووحيد شارد في افكاره مكبل بقيود لايعلم من خلقها وكبله هل هو أم الأخرين أم المجتمع، ثم أنتهى به الأمر أن أقنع نفسه أنه معافى تمامًا، غير محتمل أن يكون هو ذاك السبب

خلف تلك الكوارث، ثم طرأ بذهنه أن عليه التأكد من صحة أفكاره بغض النظر عن صوابه أم حنونه ولكن لابد في كلا الحالتين أن يتأكد بدلاً من أن يقع فريسة سهلة المضغ بين مع نفسه وعقله، ناهيًا حواره الداخلي قائلاً سرًا: لابد لي أن اتأكد

بينما لازالت عيناه تجحظ في الفراغ شارده.

نهض والده والغيظ يتملكه، طارقًا بقبضته على المائدة

هتفضل مبلم كده؟ مش هتشوف بقى دراستك اللي بدأت؟

أفاق الآخير من شروده مصدوماً بعيني أبيه يجيب في وجوم تام يومئ برأسه في طاعة واستسلام

حاضر يابابا، حاضر، أديني هاروح بكرة الكلية وأشوف خدوا إيه.

وأخيراً تزدل الستار على وجهه معلنة هزيمته الداخلية التي شنها عقله، ولا أحد يعلم لصالح من قد إنتهت.

&&&&&&&&&&

وعلى صعيد آخر هناك في قاعة المؤتمرات الخاصة بكلية الطب، احتشدت وفود من أغلب جامعات المحافظات في تخصص جراحة العيون وهنا أعلى المنصة يتكئ بها أبرز الشخصيات العلمية الرائدة في طب جراحة العيون، يتأهبون لحضور مناقشة رسالة الدكتوراة

المقدمة من قِبل الدكتور /محمود عبد الحفيظ.. أخصائي واستشاري العيون جامعة القاهرة..وزميل كلية الجراحين الملكية البريطانية، الحضور عدد لابأس به من الأساتذة والجراحين والاستشاريين في هذا المجال جميعهم جاؤا ليشاركوا زميلهم، في مناقشة رسالته التي قد تحدث زلزلة تاريخية في جراحة العيون.

يتصدر المنصة وعلى الجانب الأيسر كان يجلس محمود بينما يرافقه السادة القائمين على المناقشة ثم وقف محمود متأهبا بعدما اسندت اليه الكلمة، بادءاً كلامه بالترحاب بالوافدين وبلجنة التحكيم المرافقة وبعد ذكر الله والصلاة والسلام على رسوله،

بدأ يفصح عن بحثه والذي كان عنوانه

((زراعة القرنية((والتي أفاد في البحث أنه قد تغير مجرى حياة اشخاص كاملة.. كحالات الرمد الحبيبي وهي الأكثر انتشاراً في مصر؛ والإصابة بهذا المرض يتسبب في سحابات علي القرنية.. مما يهدد أصحابه بالعمى، لذلك فإن زراعة القرنية قد تعطيهم فرص الإستمرار في عملهم، خاصة أن هؤلاء الأشخاص مهددين بالعمى ولايتمكنون من ممارسة حياتهم أو أعمالهم بشكل طبيعي..وبالتالي فإن عملية زرع قرنية، قد تحل كل مشاكلهم.. وقف محمود على المنصة يشرح ما قدمه.. في رسالته البناءة والمذهلة في عالم الجراحة.. ثم أشار إلى ماهي المدة الزمنية التي تستغرقها عمليات زراعة القرنية؟ وعن المدة الزمنية التي تستغرقها

قال: إن عملية زراعة القرنية تستغرق حوالي ساعة أو ساعة ونصف على حد أقصى، ولكنها تحتاج لفترة أطول في النقاهة قد تمتد من 6 شهور إلى عام كامل حتى يتمكن المريض من ممارسة حياته بشكل طبيعي، واستعادة قوته البصرية على عكس عمليات تصحيح الابصار.. والتي يشعر فيها المريض بتحسن بعد وقت قليل، ولاتستغرق فترة النقاهة فيها أيام معدودة.

وقف بين الجموع يتقدم بمناقشة رسالته بكل فخر واعتزاز لم يكن يدرك أنه سيقابل مشروعه تلك الحفاوة وهذا النجاح المبهر الذي جعل الجميع يصفقون له مشدوهين لما سيقدمه من أفكار تخدم مجال الابصار والعيون، أنهى حديثه وشكر لجنة التحكيم السادة الحضور على تشريفهم هذا الحفل المبهج، انصرف الجمع وهن من بينهم يشعر بارهاق ممزوج بمتعة لا تقارن بمثيلتها، ذهب متجهاً في طريقه إلى الشالية الذي يمتلكه في الساحل الشمالي، ممسكًا بعجلة قيادة السيارة، ولكن فجأة جال في خاطره أن يهاتف إحدى الصديقات والتي كانت تعلن عليه الحب بينما هو يسرد الأعذار والمبررات، برغم جمالها الفتان إذ به يتذكر أخر جلسة لها في عيادته.. إنها إمراة في سن الثلاثين ترتدي دومًا الجينز والجونلات الشفافة الأكثر إثارة والأكثر إنوثة، شعرها مطلق له العنان منساب حول عنقها أسود ليلي، ترتدي عدسات زرقاء تحتضنهم رموشها الكثيفة وتحدثه في دلال وتتغامز بعينيها...

سوزان: مبقتش أوحشك يادوك

مين قال كده بس؟

ما أنت أهو ياحودتي مبتسألش، عشان أشوفك لازم اقطع كشف؟

تلتف بذراعيها حول عنقه: أنتِ تشرفيني في أي وقت، كل الحكاية أنا مشغول زي ما أنتِ شايفة

أمسك بذراعيها في حين تتعانق عينيهما: وبعدين وياك؟ أنت محتاج تاخد بريك من كل ده

تقترب بشفتاها نحوه، فلا يستطع مقاومتها فتنساب شفتيهما وتمتزج في قبلة، ثم إذ به يزيح يديها التي تلتف حول عنقه في دلال، لقد انتبه لجرس الهاتف يستغيث.. اتجه نحو المكتب واجاب على المتصل.. بينما هي تلاحقه بعينيها ترصد تحركاته إلى أن أخرج سيجارة من العلبة، فأسرعت تخرج شيئاً من حقيبتها، واتجهت نحوه بادرت بقداحتها الأنثوية الملونة، كان هو ممسكًا بكفها ليقترب بطرف السيجارة من النار محاولاً أن يتوارى بعينيه عنها، وأخيرًا أشعلت كل خلاياه قبل اشتعال سيجارته من بين أصابعها الناعمة المنسابة، فقالت وعيناها تلاحقه: ده الكارت بتاعي فيه رقم البيت والموبيل، أي وقت فاضي كلمني كان يعيد المشهد على ذاكرته ليمنح نفسه الثقة والدعم فيستعيد ما حدث بينهم في أخر لقاء، يدس يده بين طيات الجاكت الملقى جواره على مقعد

السيارة، اخرج كارت من حافظة الأوراق مدون به رقمها، وضعه نصب عينه على تابلوه السيارة، أمسك بالهاتف عازماً أن يهاتفها

أيوة يا سوزان هانم أنا محمود، دكتور محمود، أنا كنت حابب أشوفك لو مفيش عندك مانع

على الطرف الآخر صوت انثوي مختلط بضحكات ميوعة: طبعًا ياريت.. أخيراً فضيت يادوك؟

صوتها اربكه بعض الشيء ولكن اعاد سريعًا إلى ثباته: الحقيقة أنا بفكر أروح الساحل الشمالي عندي شالية هناك، وبقول يعني لو...

وقبل أن يكمل حديثه كانت الكلمات تنزلق فوق لسانه فلا يتمكن من اللحاق بها، قاطعته هي بجرأتها، كانت سوزان زبونة دائمة في عيادة الدكتور محمود ولكنها في كل مرة تصر على قطع تذكرة الكشف وتفتعل الألم إلى أن تصل لحجرة الكشف، ثم تبدي تبريرها، إنها جاءت خصيصًا لتراه، كانت تحاول دوماً الإقتراب منه بشغف، إلى أنها الآن على وشك الوصول لأولى مراحل الصداقة، على الرغم أنه لايعرف عنها سوى القليل، أنها إمرأة مطلقة متحررة تعيش بمفردها مصرية من أصل أوروبي، في حين تلعثم وألجم الصمت لسانه، تسرب إلى أذنه ردها المنتظر

بصوت ناعم: ودي عاوزة كلام، هو أنا عندي كام محمود قصدي، يادوك

بلاش ألقاب خدي راحتك، طيب أنا في طريقي للساحل لو تقدري تجهزي وأنا مسافة السكة هعدي عليكي

بس كده اعتبرني جاهزة من دلوقت، خد عندك العنوان

املته العنوان بالتفصيل، سار بسرعة البرق إلى أن وقف بالسيارة أسفل العمارة التي تقطن فيها..وفي غضون ثوان معدودة كانت تستقل السيارة بجانبه، فضغط بقدمه لينطلق بسرعة الصاروخ.. إلى مصير يجهله.

بعد مرور ساعات في الطريق إلى الساحل، كانت هي تتمايل على كتفه خلال قيادته السيارة وتسترق النظر إليه وتتآبط ذراعه بين الحين والآخر.. وأما عنه كان يسير وهو شارد الذهن كلما حاولت أن تستميل قلبه.. أصابتها صدمة أنه كتمثال من الشمع.. يضيق بعينيه أحياناً.. ومرتسم الغضب والحنق على ملامحه.. وأحيانًا أخرى ينتبه لوجودها جواره فيتشمم عطرها الفواح ليأخذه في عالم أخر.. كانت تشبه الحوريات لون بشرتها كالبياض العاجي.. ترتدي العدسات الزرقاء التي تجعلها أكثر سحرًا.. ملابسها الشفافة تجعلها دوماً أكثر أنوثة وشعرها معقوف كذيل حصان خلف ظهرها، كانت تختلس النظر له بين الفنية والاخرى تشعره غاضب ولا تدري السبب تخرج هاتفها وتكتب شيئاً ما في

صمت، ثم أغفلت عينيها وهي مرتمية على كتفه إلى أن وصلا كلاهما إلى الفيلا.. فما منه إلا أنه ايقظها.

سوزان.. اصحي وصلنا خلاص

تتثاءب وتطبع قبله علي شفتيه، تبتسم ثم تقفز خارج السيارة مصطحبة معه الحقيبة الخاصة بها، وأما عنه كان يسير من دون حقائب.. وكأنه تعهد أن يترك هنا بعض الملابس اللازمة.. ربما يصادفه أي ظرف طارئ يستدعيه للمكوث بمفرده.. أو ربما بصحبة أحدهم

كانت الفيلا أبوابها الموصدة من الخشب السميك ففتح محمود الأبواب واصطحبها للداخل، هناك الجنائن تفوح رائحتها بالفاكهة الطازجة يخالطها روائح الياسمين والبنفسج التي على الجانب الآخر.. المنظر العام يوحي بالجمال الآخاذ إنه يباشر العناية بالمكان عن بعد إذ قد عين من يأتي مرتان أسبوعياً لتنظيف الفيلا والعناية بالنباتات.. على القرب منهم كان يحدهم البحر بموجاته الهادئة ومنظره الخلاب.. وضع المفتاح في المزلاج فأنفتح الباب على مصراعيه، دلفا الاثنان، ودعاها لتغير ملابسها على أن يأخذوا قسطاً من الإستحمام بين أحضان البحر.. فجاءته مستجيبة، كانا مدمجان اشد اندماج إلى أن طرأت عليها فكرة غريبة

ملامحها يبدو عليها الإمتعاض: محمود حاسة أنك جايبني معاك مجرد حرس ليك

اجابها باندهاش: حرس؟ ليا؟ ايه الكلام الغريب ده ؟

مش عارفة أصلك سرحان طول الطريق وماتكلمتش أبدًا

قهقه محاول مداعبتها: ماهي دي بقا شطارتك ياقمر إنك تنسيني اللي عاوز أنساه

صارا يغازلها، ويقترب ليطبع قبلة دافئة على شفتيها لكنها افلتت نفسها مبتعدة عنه، مما آثار غضبه ليعقد حاجبيه ناظرا لها نظرة ثاقبة

تفتعل الابتسام: متزعلش مني، بس على الأقل أعرف حكايتك الأول؟

ترتسم إمات الغضب على وجهه: حكاية ايه ؟وزفت ايه؟ بقول لك ايه أنا جاي هنا عشان انسى مش عشان اتعكنن

أقتربت منه تعانقه محاولة تهدئته، واصطحبته إلى الشاطئ والبحر بموجاته المنعشة عسى أن يتبدل حاله للأفضل، مرت ساعات من الراحة والمتعة إلى أن جاء المساء وذهبا سوياً ليخلدا للنوم، الوسائد الحريرية المغلفة باللون الذهبي القاتم المائل للبني.. ضوء الشمعات برائحتها الفواحة، وموسيقي حالمة تدور، وهما يتراقصان كعاشقان إلى أن خلدا للنوم في سبات عميق، ولكن هناك ثمة حدث ما جعل محمود ينتفض موقظاً، يصيح إذ به تحت تأثير حلم ما، يصدر حركات تشنجية، وكأنه يحاول الهروب من خطر ما

اااااه اااااه لاء لاء مش أنا، مش أنا ياروح، مش أنا يا أمي، أرجوكِ بلاش بلاش

كان ينتفض فقامت هي تشعل الاباجورة المجاورة تستفسر منه عما حدث.

محمود اهدأ، أنت كنت بتحلم

كان واضعاً يده على عنقه كأنه يحاول التملص مما يقبض على عنقه، وكأن هناك ما يتلف حوله يكاد يخنقه مش عارف إيه الكابوس ده لايمكن يكون حلم...

تحدقه وتترقبه بعينيها: طب خد أشرب وروق وقول لي شوفت ايه؟ ومين روح دي ؟

أخذ من يدها زجاجة المياة و أرتشف القليل يبتلع ريقه عنوة: روح دي تبقا أمي، شوفتها بتبكي وبتقولي إني أنا السبب في حزنها، شوفتها بتصرخ، وبتحاول تشدني بس مش شايفاني، مكنتش شايفاني ووشها مكنش فيه عيون، وشوفت عيون كتير بتكبر وبيخرج منها ايدين بتلف حوالين رقبتي، كانت عاوزة تخنقني ياسوزان، متسبنيش ياسوزان

تربت على رأسه: ياساتر ايه الكابوس الصعب ده، اهدأ يامحمود أنا جنبك، يلا كمل نوم وأنا هافضل جنبك

بنبرة مذبذبة: لاء احنا لازم نسافر، لازم أسافر دلوقتي، يلا قومي نلبس

ظلت تحدقه بغيظ متأفأفة، مندهشة من تغيره المفاجئ لمجرد رؤياه حلم يا للسخف، تحدث نفسها سراً مش معقول دا تفكير شخص بالغ مجرد مايشوف حتة حلم تافه! أنا كنت غلطانة إني جيت معاه، معقول يامحمود تكون بالجبن ده، تخاف من الضلمة والكوابيس ؟

أمسكت بهاتفها تدون بعض البيانات مما جعله لاحظ ذلك وجذب إنتباهه وجعله يرتاب في الأمر، ودعاه فضوله ليسألها

أنتِ بتسجلي ايه؟ وريني كده

جذب الهاتف سَلبهُ من يدها وهو ثائر والشك يراوده فما منها إلا أنها حاولت حذف الرسائل مما آثار غضبه واشعله، جذب الهاتف بعنف و أصر أن يرى ماتخفيه عنه، أمسك بالهاتف يتفحص يقلب فيه إنها تدون ملاحظات تخصه وتصف كل شئ دار بينهما حتى أدق التفاصيل وترسلها في ايميل، ماهذا أنه عنوان سارة إستكهولم، يحدقها وقد أعتلاه الغضب العارم

ليعلو صوته: ايه دا؟ أنتِ تعرفي دكتور سارة؟ وايه اللي بتعمليه هنا؟ أنتِ مين وعاوزة مني ايه؟

مين اللي باعتك؟ انطقي

يرج جسدها يزلزله، وتوالت الصفعات يسددها على وجهها فتصرخ من الألم خوفاً من بطشه،

ظل محمود واقفاً يحدق سوزان بعيني متقدة ونفس تستشيط من احتراق الأفكار في بوتقة رأسه، لماذا فعلت به سارة هكذا؟ لماذا أرسلت من ينقل جميع تحركاته؟ كان هذا لسان حاله ومايدور بمخيلته ولكن أثناء تفكيره السريع أزاح سوزان من وجهه وتنحى جانباً يفتش في عناوين الإيميلات، المرسل إليها جميعها يشير إلى سارة، بحركة لاإرادية وجد نفسه يتصل بها، جاهدت سوزان أن تستعيد هاتفها منه، ولكنه دفعها عنه بقوة لتسقط للوراء فترتطم رأسها بحافة السرير وتنزف فتفقد الوعي، قام بمعاودة الاتصال إلى أن جاءه الرد بصوت سارة لتعقد المفاجأة لسانه من ردها: أيوة محمود، لسه أنت بتسأل ليه أنا بعمل كده؟

إرتبك محمود وظل يتلفت حوله، وإذا به لم يجد سوزان كاد يجن وظل يدور برأسه عدة تساؤلات منهم كيف اختفت؟ وإلى أين كيف أختفت وإلى أين؟ أنها كانت هنا منذ برهة، ودمها يسيل ولكن ليس لها اثر بالغرفة، يتلفت حوله أهل هو يحلم أم أصابه الجنون؟ شارد فيما حدث منذ برهة إلى أن افاق على صوت من يهاتفها في انفعال: ألو، ألووووووو سارة أنتِ مين؟ ردي عليا أنتِ مين؟ وعاوزة مني ايه؟ في الأول نتقابل في لندن صدفة، وتعرضي عليا أشتغل معاكي، وبعدين تعشميني بالحب، وبعدين أنزل مصر الأقيكي منتظراني وتعرضي عليا

خدماتك مقابل إني اتورط معاكي ودلوقت بتتجسسي عليا فهميني أنتِ مين؟

كان صوته أشبه بصراخ يعلو مرة بعد مرة كزلزال حطم البنيان إلى أن جاءه ردها الهادىء الممزوج بلكنة فرنسية تتصنع الضحك: هاهاها.. براحة على نفسك محمود، أوعا تفكر هتعرف تضحك على د/سارة أنت لحد دلوقت متعرفش مين هي سارة، هاهاها أنا أهم ضلع في مثلث محمود.. اللي بيمولك مش منظمة وبس، لاء محمود إحنا أكبر من كده بكتير، مافيا مقرها فرانكفورت، ومن حق مافيا تضمن خضوعك التام، شايف الستاير دي اللي حواليك، كل ركن هناك في كاميرا صورتك أنت وسوزان سوا سوا في سرير، الفيلم ده محمود مش هايطلع للنور إلا في حالة واحده، خيانتك للمافيا، يتهاوى بجسده المتهالك على حافة السرير الذي يقف بجواره، ويخفي وجهه بين راحتيه، صدره يعتصر من الخوف، بدا يفكك ازرار قميصه في ضيق ويومئ برأسه وعيناه زائغة فيما يُقص عليه، محاولًا ابتلاع ريقه عنوة وكأن اصاب صوته الشلل إلى أن جاءه صوتها مجدداً ليستفيق

العبوات اللي طلبتها هاتوصلك في نفس المكان، هايجيلك واحد من طرفنا أسمه روبير، هيجي العيادة على أنه مريض وهايدفع مستعجل كلمة سر تيكت إيزي ياعزيزي

طب والطلبية؟

هأبلغك بيها بعد ماتستلم، خليك فاكر محمود أنت مع سارة هتكون winner))

أنهت المكالمة فأغلق الهاتف جلس يفكر سريعاً فكرة واحدة تسيطر على رأسه "الأصابع تزداد حول عنقه ولكن حان وقت بترها جميعًا لينجو بنفسه "لملم اغراضه وأغلق الفيلا واستقل سيارته وهو يودع المكان بعين يملؤها التساؤل كيف وصلوا إلى هنا؟ كيف تم تصويره وهو عاري في أحضان إمرأة، وهو عضو البرلمان وصاحب الإكتشاف المذهل في عالم الطب والحاصل على الدكتوراة الفخرية، وإنطلق بسيارته والغضب يحتويه يضحك بضحكات ساخرة، عائداً إلى شقته فمزال أمامه المزيد من المشاق

(13)
نقطة تلاقي

في الكلية يصطف الطلبة والطالبات في المدرج يحتشدون ويتسامرون، قد بدأت الدراسة منذ بضعة أسابيع ولم ينتظم سالم لما كان يعانيه في الآونة الأخيرة، ولكن بعد المشادة التي درات بينه وبين أبيه مؤخراً أيقن أنه لا مفر من العودة للكلية، وكأن شيئاً لم يكن ولن يذكر شيئاً لأي من زملاؤه حتى لا يثير الشكوك والبلبلة ممن حوله وبالآخص حبيبة تلك الفتاة الرقيقة التي تتمتع بجمال ملائكي فتان، ورغم بساطة حاله التي تتعارض مع رقي الطبقة التي تنتمي اليها حبيبة، ولكن لديه دوافعه لتجعله لن يتراجع عن حبه وقربه منها، رغم كل الظروف فقد أصر داخله ألا يتراجع وانه يومًا ما سيصل رغم أنوف الاخرين... وها هو اليوم يجلس بجوارها ويسامرها في تلك اللحظة، ولكن فجأة إنقطع حديثهما، إذا دلف أحد الأساتذة من باب القاعة، يطرق بقبضة يده على المكتب الماثل أمامه لتبدأ المحاضرة

هدوء ياشباب، السلام عليكم، طبعًا كما عرفنا في المحاضرات السابقة ماذا يعني القانون الجنائي.. وماهي قواعده التي بني عليها، واهدافه

وأذا بـه يسترسـل في القـاء المحاضـرة المترتبـة عمـا مضـى وفـات سـالم الجالس يعتصر ذهنه ليعي مايقال ولكنه لم يفهم، بعكس من حوله يصغون بكل

خلاياهم، تلك المادة التي جعلت الطلاب كأصنام متراصة في غاية الإنصات.. ثم فاجئ سالم الدكتور والحضور برفع يده طلباً في السؤال.. فيراه الدكتور ويأذن له..

حضرتك هل من الواجب توجيه تهمة لشخص ما لايوجد بينه وبين المجني عليه أدني صلة ؟

طبعا واجب، بالإضافة إلى أنه لايشترط أن تربط الجاني والمجني عليه صلة معرفة أو قرابة فربما هو شخص مأجور على قتله أو ربما بينهما ثأر على المدى البعيد، فالجرائم تشبعت وباتت الأسباب واهية ولكن إذا كان الإتهام ليس لوجود شبهه جنائية، بل مجرد الصاق التهم بالمتهم محل الشك.. فما الامر ؟

أسمك ايه؟ أنا أول مرة اشوفك في محاضرتي..

أسمي سالم يافندم.. وبعتذر كان عندي ظروف منعتني من حضور المحاضرات اللي فاتت

شوف ياسالم.. لايوجد قانون يحث على إلصاق أي تهم بدون وقائع ودلائل مؤكدة تدل على تواجد المتهم في مكان وقوع الجريمة وأضعف الإيمان أن يكون له بصمة دالة عليه..

وهل كافي وجود المتهم ليكون هو الفاعل؟

لا طبعا أنا مقولتش كده، ولكن تعد أحد الركائز التي تجعلنا نشير إليه بإصبع الشك والإتهام إلى أن يثبت العكس، فعلي الرغم من المقولة الشهيرة المتهم برئ إلى أن تثبت إدانته، فالعكس كذلك صحيح يعد متهم إلى أن تثبت برائته.

تهللت أساريره يبتسم: ألف شكر يادكتور.

أنهى سالم حديثه، وجلس تبادله حبيبة النظرات وهي تغمرها ابتسامة.. وهي المرافقه الأولى له واذ بها توكزه بساعدها لتهمس له بشيئًا ما، لكنه لم يجيبها

الا بإماءه، إذا ان عيناه التقيتا بعيني الدكتور..

بعد قليل أنتهت المحاضرة وانطلقوا الطلاب كلا لحال سبيله.. منهم من انصرف إلى بيته ومنهم من توجه إلى الكافيتريا لاحتساء بعض المشروبات مثال سالم وحبيبة حيث توجها إلى الكافيتيريا، سحب لها مقعد لتجلس ثم جلس مقابل لها.

تحبي تشربي ايه؟

لأ أنا جعانة، هطلب ساندوتش وشاي.. وأنت ؟

أنا هاخد قهوة.. أصلي حاسس بصداع.. المحاضرة كانت دسمة رغم أن فاتني كتير ومش عارف هاعوض دا كله ازاي! دا غير انها موفتش الاسئلة اللي ف بالي

طب ليه مسألتش كل الاسئلة ؟

صعب ياحبيبة مش هاينفع.. لأنها هتثير سخرية الطلبة خصوصا المتميزين منهم واللي بيحضروا ومابيفوتوش محاضرة هايحسوا اني بالشكل ده معطلهم..

معاك حق، طب والحل! استنا كده، لما لاقيتلك اللي هيجاوبك على كل أسئلتك وزيادة كمان

بجد ياريت.. بس يطلع مين؟ وفين؟

تبتسم في خجل ودعابة: مش هاقولك.. هاهاهاها.. أطلب لي الأول واحد شاورما ومعاه شاي.

اممم..كمان! دا أنتِ داخلة علي طمع.. كده مش هلاحق مصاريف هاهاها

هاهاها ان كان عاجبك..

أمري لله.. هو أنا ليا غيرك ياقمر

وجنتيها توردتا خجلاً فأبتسمت على استحياء ودعابة.. وبعد قليل اشار

سالم للنادل، فجاءه.. ليطلب منه إحضار ما طلبته هي.. بالاضافة للقهوة التي كان ينتظرها بفارغ الصبر..

دقائق وجاءت الطلبات كافة، فلهث ممسكًا فنجانه يتجرعه في لهفة يرتشفه جرعة واحدة.. ثم قطع الصمت وهو يتأملها وهي لازالت تلتهم الطعام على مهل..

هاه؟ قولي لي بقا؟

بص ياسيدي.. ابيه كمال.. تم تعيينه وكيل نيابة تابع لقسم.. (....) اللي تبع دايرة (.....) وطبعاً هو كان

الأول على دفعته في كلية الحقوق.. وعلشان كده باذن الله أنا عاوزة ابقا متفوقة زيه.. وياريت هو اللي يشرح لنا مادة القانون الجنائي ولو مرة ف الاسبوع مثلاً يوم الجمعه بعد الصلاة، ايه رأيك؟

تهللت اسارير وجهه وهو يتابع ماتقوله.. كادت ملامحه ترقص من الفرحة.. شرد قليلاً.. غير مصدق أنه سيعبر إلى منزلها وتسنح له

الفرصة للأقتراب والتعرف رويدا على أهلها، حتى يتثني له يومًا ما أن يفاتحهم بما تخفيه نفسه..

بجد! معقول ممكن يوافق !

متقلقش، بأذن الله هايوافق، أنا كنت لمحت له من فترة وهو مكنش معترض طب هايل يارب يامسهل..

سارا وقد أقتنعا بفكرتها أن أخيها سيتولى تلك المهمة، باتت فرحته مضاعفة لانها اوجدت له الحل المناسب لكل ماعلق في ذهنه، دون أن تدري علته الخفية.. وقفا الاثنان على المحطة إلى أن جاء

الأتوبيس واستقلاه.. صعدا وأسرع هو ليضمن لها مقعدا خالي ووقف بجوارها يتأملها، وتبتسم له على استحياء.. ظلا واقفان بعض الوقت إلى أن فرغ المقعد المجاور لها، فجلس كلاهما يتبادلا النظرات، كلما هم أحدهما بالحديث ألجمه لسانه وخفق قلبه، فقطع الصمت ضحكات خافتة عفوية إلى أن جاءت محطتها، فبادرت تحييه.. ونزلت وعيناها تودعه أما عنه فأستمرت عيناه عالقة على بقايا ظلها الراحل تدريجياً يتابعها إلى أن أختفت عن الأنظار، وإذا به أفاق على صوت السائق منبها راكبيه هل هي محطة أحدهم؟ انتبه سالم أنها المحطة المنشودة، نزل وعبر الطريق وهو ينظر إلى مابين يديه، أنها الأجندة، نعم هو من أراد أخذها قاصدا، ماكرا بحيلة أنه سيحمل كل الكتب التي مع كليهما إلى أن أغفلها وأخذها، كان هائما في طريقة إذا به متجهاً إلى مسكنه البسيط،

يجر خطاه في تردد ورهبة تعتلي صدره هل ستسامحه! أم لا !..هل حقا تكِن له مشاعر صادقة كما حاله أم انه يتوهم الحب، بات رأسه مشبع، يحتضن الأجندة بكفيه... وكأنها حبيبته يتشمم اوراقها ربما حملت بين الورق عطرها الياسميني اللآخاذ إلى أن وصل بيته، طرق الباب، ففتحت له أمه ألقى عليها التحيه والسلام فردت هي مجيبة بالمثل مشدوهة بحالته... ثم تركها و دلف إلى حجرته وأغلق الباب.. الحجرة مساحتها صغيرة ذو سقف متوسط لونها السماوي قد تحول إلى الداكن بفعل الزمن.. منضدة صغيرة قد أتخذها مكتب وضع عليها الكتب في انتظام وترتيب، وهي تقع أسفل شرفة في وجهة الغرفة، كذلك يوجد خزانة ملابس صغيرة في الجهة اليسرى من المدخل والسرير في الجهة المقابلة بجواره كمود يعلوه كبس كهرباء.. حالة الغرفة تدعو لبؤس حاله مقارنة بحال زميلته، ثم أنه منذ لحظة دخوله لم ينتبه أن هاتفه مغلق ولابد من شحن بطاريته الفارغة فألحقه بالشاحن تاركاً إياه.. أمسك بالأجندة يقلب في صفحاتها الأولى.. إذا بها محاضرات جمة مصفوفة في انتظام وبخط منمق رائع به إنسيابية وكأنه نوتة موسيقية.. ظل يقبل الصفحات ويستنشقها في حالة من الخيال.. ثم يقلب ويقلب إلى أن وجد شئيًا ما، أنها خاطرة تقول يلي حُضنك أحلى جنة

شافها قلبي قام تمنى

يبقا ليك جدران وبيت

كل لحظة أنت ف حياتي تبقا عيد

كل ما أغمض بشوفك

تحضن قلبي بكفوفك

طب ليه قلقك وخوفك

حبيبي أنا جنبك مش بعيد

شعر أن قلبه يخفق بقوة يرفرف عالياً ثم تذكر شيئاً ما فشقت صدره شهقة عالية، تبدل عليها حاله من حال إلى حال، تخيل صدمة حبيبة حين تعلم بغياب أجندتها الخاصة بالمحاضرات والتي ربما تظن انها تناستها في الكلية، ولكن حينها نظر إلى هاتفه المنساب في الشحن وحاول فتحه ليجد أنها حقا حاولت الإتصال به أكثر من مرة، خمن أنها بمجرد الوصول فتشت بحثاً عن أجندتها فلم تجدها، اما حبيبة حقاً عندما لم تجد الأجندة شعرت بحزن شديد وظلت الأفكار تجوب رأسها ربما تركتها على منضدة المطعم أو على مقعد الكلية ولكن أخيراً تذكرت شيء ما أن سالم من خلط الكتب وحملها بجملتها على صدره كانت تجول في غرفتها تزرعها ذهاب وإياب إلى أن بادرت بالاتصال به، وأعادت الاتصال ولكن النتيجة الهاتف مغلق أو غير متاح.. مما زاد من قلقها كانت تتساءل في نفسها: ياترى راحت فين دي، وبعدين لو سالم أخدها هايكون شكلي قدامه عامل أزاي؟ بعد مايعرف ويقرا اللي جواها؟ أني.. بحبه

ظلت هكذا أكثر من الربع ساعة حائرة والقلق يساورها، حتي انهت أمها ذلك بدعوتها للغداء، فما منها إلا انها لبت النداء، وحين ألتفوا جميعًا حول المائدة وبحضور أخيها كمال، انه فتى لم يصل الثلاثون بعد من عمره شاب يافع وسيم الوجه مصفف الشعر وأنيق الهندام وقد عّين في درجة وكيل بالنيابة العامة، تبادل النظرات في وجه حبيبة كان يبدو عليها الضيق مماجعله يبادر بسؤالها: مالك ياحبيبة؟ حاسس أنك فيكي حاجة متغيرة.

عيناها الحائرة تحاول أن تخفي الأمر وتتصنع الابتسام فجاءت اجابتها منافية لما يبدو عليها: فيا إيه يااابيه ؟أنا كويسة خالص حتى بضحك أهو..

: هو أنا يعني معرفكيش، أكيد في حاجة وأنتِ مخبياها.. قولي بقا متتكسفيش.. أيه أزودلك المصروف شوية؟ ومحرجة تقولي لي؟

وجدت أن الفرصة قد سنحت لتفاتحه في الآمر

تسترق النظر إليه ثم توارى وجهها شاخصه إلى الصحن الماثل أمامها وتعود تبتسم

هاهاها معاك حق يا أبيه انا فعلاً كان ليا طلب عندك.. وبما أن حضرتك وكيل نيابة أد الدنيا فانا طمعانة في حاجة صغيرة، بس يارب ماتكسفني

قولي وأنا أوعدك لو في إستطاعتي اكيد مش هتأخر، هو أنا عندي كام حبيبة

بصراحة يا أبيه مادة القانون الجنائي أنا مش فاهماها خالص ومحتاجة حضرتك تشرحها لي بشكل أدق ومفصل

ياه بس كده، حاضر ياحبيبة شوفي بس يوم مناسب ونقعد سوا أشرح لك

ربنا يخليك لينا يا أبيه، بس هو طلب صغير ليا زميل في الكلية ظروفه جعلته ينتظم معانا متأخر ومحضرش غير محاضرة واحدة ومش فاهم نفس المادة

فما أن جال القول على مسامعهم حتى تبادل أخيها ووالدتها النظر فاعينهم كانت تقول شيئاً ما ولكن يبدو عليهم الموافقة فجاء رد كمال: ماعنديش مانع ياحبيبة يوم الجمعة بعد الصلاة

فقامت تعانقه وهو لازال جالس على المائدة لم ينتهي من طعامه بعد، وتتهلل أساريرها وربت اخيها على يدها في حنو ورفق وراح يبادلها المزاح: بس خدي بالك ليا شرط، لازم يكون شاطر زيك، أنا ما اشرحش لطلبة فاشلين هاهاها

من الناحية دي أطمن يا أبيه دا سالم ممتاز عني

أسمه سالم؟

أيوة ياأبيه، هو حد طيب ومحترم وحضرتك هااتشوف بنفسك

طيب تمام، بقى ميعادنا بعد الجمعه دي إن شاء الله

أنهت حبيبة طعامها وفرحتها العارمة غلفتها لتجعلها تتناسى أمر الاجندة وما إن دلفت إلى حجرتها وجدت عدة إتصالات من سالم ولكن فائتة، فقالت ربما هو من أخذ الاجندة وإبتسمت بحمرة الخجل، ثم خلدت للنوم.

وفي الصباح وفي الحرم الجامعي تلاقى كلاهما يحمل بداخله أمر ما يخفيه عن الآخر وما أن رآته..

أزيك ياسالم، أنا حاولت أتصل عليك أصل أبيه كمال وافق وحدد لنا الجمعه الجاية ونتمني تشرفنا في البيت

أبتسم سالم ومد يده لها بالآجندة يبادلها النظرات الوردية التي تحمل الكثير من الحب والمعاني: أنا أخدت دي بالغلط أنا أسف..

إبتسمت ثم أقترب منها هامسًا: بصراحة أخدتها قاصد، وعرفت منها إجابة سؤالي

فكان ردها الصامت يؤكد ماعلمه وهو أنها تبادله مشاعره لها بل أكثر بكثير كل ذلك رغم روعة الاحساس لم يضيف سوى أطنان من الآسى

على كاهل سالم الذي جاءت في ذهنه قرية روح بجرائمها الكارثية وما نال منها

وأفترقا الاثنان إلى أن آتى موعد اللقاء يوم الجمعه حينها جاء سالم ودلف إلى الداخل كان يتأمل في أثاث المنزل ودفئه وفي وجوه قاطنيه التي تشع بهاء، رغم خجله إلا انهم أشعروه أنه واحدا منهم فبادر كمال قائلاً:

أنت نورتنا ياسالم، بس خد بالك الترحاب شيء والحكم عليك كطالب شيء تاني هاهاهاها

سالم: حضرتك هتعرف بنفسك مستوايا ياكمال بيه، يكفيني شرف إني أقعد مع حضرتك

وشرع كمال في شرح مايتضمنه القانون الجنائي أو قانون العقوبات وهو فرع من فروع علم القانون التي لها صلة بالجريمة، ويمكن تعريفها بأنها مجموعة القوانين التي تضعها الدولة إزاء السلوك المنهي عنه، بحيث يهدد أمن وسلامة العامة ومصلحتها ويعرضها للخطر، وتسن العقوبات من أجلها على منتهكي هذه القوانين. ويختلف القانون الجنائي عن القانون المدني.

يختلف القانون الجنائي عن باقي القوانين بعواقبها الوخيمة وعقوباتها المترتبة عليها في حالة عدم اتباعها. فكل جريمة تتكون من عناصرها الجنائية. ويمكن فرض عقوبة الإعدام في بعض الأنظمة القضائية

للجرائم البالغة الخطورة. ويمكن أن تكون عقوبات جسدية أو بدنية كالجلد وضرب بالعصي، بالرغم أن معظم هذه العقوبات محرم ممارستها في معظم دول العالم. بينما يمكن زج الأفراد في السجن بحالات مختلفة حسب النظام القضائي الممارس في تلك الدولة، ويمكن أن يكون الحبس انفرادياً، ويتراوح مدة الحبس من يوم إلى مدى الحياة. وقد يتخطى ذلك بالرقابة الحكومية التي تشمل الإقامة الجبرية أوالتسريح المبكر للمدان المكفول بالإطلاق المشروط أو وضع المدان تحت المراقبة عند تسريحه من السجن بحسب ظروف الجريمة وخطورتها. ويمكن فرض الغرامات المالية ومصادرة أموال المدان وممتلكاته الخاصة.

كان سالم دقيق في أسئلته التي وجد كمال أن به بوادر لوكيل نيابة اذ أنه شخص متفتح ذهنيًا واسع الاطلاع والأفق فأعجب كمال بفطنة سالم مما جعله يلقبه بالتلميذ النجيب

توالت جلسات سالم إلى أن شعر أنه فردا من افراد الاسرة.. والذي كان إنطباعه نحو كمال أنه أخا كبير له ولكن دوما ماكان يتذكر مايعكر صفوه ويضع مقارنات طبقية بينهم وبين أسرته البسيطة قائلاً في نفسه: ياترى لو عرفتوا اللي حصل معايا هتكون معاملتكم ازاي؟ ولما تعرفي ياحبيبة أني مش هعرف اعيشك في مستواكِ هتوافقي بيا ولا لاء ؟

ظلت الحيرة تتناوب على رأسه تكاد تفتتها ولكن ربما القادم أفضل هذا ما كان دومًا يردده.

(14)
الطّعـــــم

جلس (محمود) يحتسي قهوته السادة ويلعق ماخلفه الزمن من مرارة على شفاهه الظمآة للراحة من عناء الحياة، شارد الذهن غارق في افكاره وإلى أي مصير يتجهه وإلى أي درب يهوى، يتهزهز على كرسيه في غرفة نومه، الإضاءة خافته يشعر انه في احتياج للهدوء وربما اجبر نفسه علي ذلك حتى يستمد طاقته المنهكة، ولكن يبدو انه لن يهنئ بهذا طويلاً، اذ أن فكرة ما طرأت على باله للتو، مما دعاه لمهاتفة احدهم في تلك الساعة التي تعلن الثانية بعد منتصف الليل.

الهاتف يرن على الطرف الآخر واذ به (مصيلحي) الممدد في فراشه، ذلك الرجل القروي الذي يبدي ولاءه دوماً لولي نعمته، وما منه الا تلقي الاوامر وتنفيذها بالسمع والطاعة، وصل رنين الهاتف إلى أذنه فأنتفض واستفاق من غفلته فاركًا عينيه يتحسس زر الاباجورة الموضوعة على الكمود المجاور للسرير مجيباً

إيوة يابيه، في إيه؟ لامؤاخذة يابيه أنا كنت نايم.

معلش يامصليحي لو صحيتك بس عايزك تركز معايا وتصحصح لي كدا، بكرة الصبح من النجمة تطلع على مخزن القماش وتاخد أد يجي 1000 توب قماش وبعدين تطلع على المزرعة تسحب منها كام عجل سمين وتحملهم على عربيات نص نقل، وكل بيت له توب وكيلو لحمة، أنت عارف خلاص مفاضلش وقت، ومش عاوزين نقصر مع أهل البلد الانتخابات لازم تبقى في جيبي، مفهوم ؟

بس كده كتير أوي ياسعادة البيه، كده هتفتح عيونهم، وتطمعهم فيك.

ملكش دعوة أنت نفذ اللي بقولك عليه وبس، أنا قولت اتصل بيك علشان أنا بكرة مشغول جداً ومش هاكون فاضي، ورايح meeting مهم جداً

(يحك بيمناه في رأسه): هاه؟ ربنا يعلي مراتبك يامحمود بيه، ويديك الخير كله.

شكراً شكراً، يلا بقى مع السلامة وآخر النهار ها أبقى اتصل عليك لو فضيت، عشان أعرف أنت عملت ايه

(يتثاءب ويلقي برأسه على الوسادة) حاضر يابيه تحت امرك.. مع السلامة.

أغلق محمود الهاتف وضعه جانباً على الكومود المجاور له، وظل يهزهز الكرسي بحركات عصبية، ويهز رأسه معه يود لو ينفض عنها ما يحشوها من أفكار، القلق يساوره بين الحين والاخر، ظلت عيناه شاردة نحو النافذة المنفتحة نحو اللاشيء، ثم أوقف الكرسي ناهضاً ودس يده تحت وسادة فراشه ليخرجها محملة بكتاب ما ذو جلدة سميكة، جلس يطالع الكتابإ لى أن شعر بالنعاس فصعد إلى فراشه خالدًا للنوم يبدو أن الارهاق قد تمكن منه.

&&&&&&&&

في صباح اليوم التالي، في جو من الصمت الذي أصاب القرية حزناً على من توالى فقدانهم كل ليلة، والزعر الذي يجوب ليلاً وكأنه يبيت النيه على إلتهام براءتها خلسة بعيداً عن أعين أهلها وساكنيها، أقتحمت عدة سيارات نقل محملة بالأقمشة الباهظة والعجول التي جاءت لتذبح، وتكون أضحية، ربما جاءت من دون علمها إنها تسير لينتهي بها المطاف إلى أجلها الغير مسمي، شغلت تلك السيارات الطريق بين أزقة القرية

وصل مصيلحي حسب ماتلقاه من تعليمات ليلة أمس، فأنطلق يحاوطه أطفال القرية مهللين وكأن العيد جاء تعلو وجوههم الفرحة بقدوم الهدايا لربما كتب لهم الله مخرجًا من الحزن المتشح به قلوبهم.

مصيلحي يزعق فيهم ليفسحوا له الطريق منبها إياهم أن ينادون أهالي القرية لتأخذ كل أسرة نصيبها مما وفد به إليهم كان يحمل معه دفتراً ليسجل جميع من أخذ حصته حاثا إياهم على الدعوة لمحمود بيه:

أدعو لمحمود بيه، يعمر بيت أبوه، كمان أدعو له، يعمر بيت أبوه، محمود ابن البلد

ويردد خلفه الجميع متهللين يهتفون داعين لمن أتاهم بما يستر أجسادهم ويسد جوع أمعاءهم، وظل هذا النحب على مدار الساعات في وضح النهار

وقفت على مسافة قريبة إمرأة يؤول عمرها إلى الخمسين بدينة رغم أن التجاعيد قد خطت بين شقوق وجهها الا انها يبدو عليها الجمال والقوة، وقفت تتشدق بالعلكة في سخرية، انها (لواحظ)، لازالت القسوة تبدو في معالمها كما يتفحل بها هذا القلب المخبئ بين أضلعها

لواحظ: بقا الواد محمود إبن روح بقا بيه (هئ هئ هئ) أما نكتة ياولاد، لاء واي مرشح نفسه في الانتخابات، علي رأي المثل، القوالب نامت والانصاص قامت

وصلت كلماتها إلى مسمع مصيلحي الذي ثار وفاءا لولي نعمته فقطب حاجبيه واصدر صوتًا غليظاً كالثور الهائج مكشرًا عن أنيابه، طالقًا للسانه العنان بالسباب :جرا ايه يامرا أنتِ أنتِ مابتنهديش أبدًا؟ عليا الطلاق لو ما اتلميتي لآ أكون جايب كرشك قدام الناس

لواحظ: أخرس ياكلب سيدك وكل عيش وأنت ساكت، بدل وإيمان المسلمين لآخلي اللي مايشتري يتفرج عليك، ويزفوك زفة الدبيحة في السوق

ما يحدث أثار تجمهر الاهالي يشاهدون مايدور ولا يبدون أدني تعليق، فقط يشاهدون في صمت، حقاً تلك عاداتهم منذ القدم.. منذ تكرر هذا المشهد ولكن بين تلك القوة المشار اليها في لواحظ والضعف ذاته الممثل في روح تلك التي ذهبت بلا رجعة..

ظل كلا من لواحظ ومصيلحي يتبادلان السباب والكلمات البذيئة إلى أن احتدت الشمس بأشعتها مما جعل لواحظ تدلف وتعود إلى بيتها، أينعم أنها مازالت بعنفوانها ولكن حقاً السن له حكم كما يقال.

لم تثير المشادة شيئاً في نفوس أهل القرية حيث أنهم أعتادوا شجار لواحظ وغيرها من النساء اللواتي قد غلظ قلبها كما غلظ حجمها.. مضى اليوم بحلاوته وقساوته وكل ما علق في أذهان الجموع هي فرحتهم بما أرسله محمود بك النائب المرشح لدائرة البرلمان لينوب عن قريته...

ولكن هناك ماحدث ليقلب الفرحة إلى مآتم.. والبسمة إلى قبضة روح وغضة في القلب تؤرقه ففي صباح اليوم التالي تفاجئ الرائد عصام ببلاغ ينص على انه وجدت جثة لإمرأة بدينة في الخمسين من عمرها فارقت الحياة وقد جاء البلاغ من إحدى جاراتها التي إعتادت أن تمر عليها كل صباح ليذهبا للتسوق معاً، فما أن طرقت الباب وهي تعلم ان لواحظ تقطن بمفردها بعدما طلقت زوجها وهي امرأة لاتنجب ،،،فما إن دلفت الجارة الا أن وجدت لواحظ منقطعة الانفاس وفارقت الحياة، في قسم الشرطة تم إستدعاء الجارة المقدمة للبلاغ، بعدما إنتقلت القوة وعاينت الواقعة فكان الاستجواب الذي تم..

تعرفي ايه عن المجني عليها؟ وياتري كان بينها وبين أي حد عداوة ؟

لواحظ يابيه جارتي من زمان وانا كنت بستحملها لانها وحدانية ومبتخلفش خصوصًا بعد ما طلقت جوزها و..(وقبل أن تكمل حديثها قاطعها)

وطلقته ليه؟

كانت عينة زايغة حسب كلامها

كملي، هل كانت بتعادي حد ؟

يابيه لواحظ مكنتش سايبة حد ف البلد الا وبتعاديه وتتخانق وياه بس يابيه آخر مرة كانت امبارح

:اتخانقت مع مصليحي خولي الانفار.

ومين اللي كان غلطان؟ تفتكري يكون قتلها ؟

لاء يابيه دا عم مصيلحي غلبان ولا بيهش ناموسة هما زعقوا شوية وكل واحد راح علي بيته

طيب أمضي على أقوالك واتفضلي مع السلامة

يتأفف عصام لقد شعر بضيق في صدره من تكرار هذه المشاهد لقد أصبح القتل امراً اعتيادياً في قرية روح من دون إبداء أسباب.. من دون مبررات.. ومن دون جناة أيضاً، اذن من؟

سؤال ظل يتردد بين أضلعه إلى أن جاءته مهاتفه تليفونية مفاداها أن منزل لواحظ لم يوجد به أي بصمة غريبة، وكذلك سبب الوفاة كان بنفس الطريقة، الأمر الذي دعا عصام التفكير في التنحي عن تلك القضية أو غلقها نهائيًا، ولكنه تراجع في آخر خطوة ربما ظهر شيئًا جديدًا يجعله يصمد.

(15)
المعمل

الجو يعمه السكون، الليل يتسربل بعباءته السوداء ينشر اطرابها في كل مكان تُرصع ذيله النجمات، ولكن هناك في تلك الغرفة الضيقة التي لايدركها سوى اثنان احدهما محمود والآخر.. شق رنين الهاتف المحمول هذا الصمت المبين.. ليخرجه محمود من جيب سرواله ممسكاً اياه وكفاه ملتفحة بزوج من الجوارب المطاطية تلك التي يستخدمها اثناء اجراء كشف أو عملية لأحد المرضى أخرج الهاتف بيمينه على حين أن يساره كانت تخمد دخان سيجارته بعدما لعق آخر أنفاسها.

الو... ايوة يادكتور سارة... أنا عند وعدي فلي طلبتيه.. بس أنتِ عارفة طلباتي

على الطرف الآخر صوت أنثوي تمتزج لكنته بالفرنسية أحياناً.. هي شابة في مقتبل الثلاثين من عمرها ممشوقة القوام، شعرها ذهبي داكن يميل

إلى البني، وعيناها واسعة زيتونية.. ترتدي جونلة قصيرة تكشف عن سيقانها الثلجية البياض.. وشميز قصير عاري الاكتاف

دكتور محمود.. أحنا متفقين، من ناحية أموال، ولكن المستر مستعجل كتير على عملية دي، وانت لازم تكون قد كلامك

حبيبتي أنتِ عارفة ان محمود كلمته واحدة، لكن اللي طالبه لزوم الشغل

دكتور سارة... مفيش حبيبتي في شغل باردون، لما قولت عاوز أدخل برلمان، كنا سوا سوا مع أنت، دلوقتي إيه سبب تعطيل شغل؟

يادكتور، المادة الفعالة نفذت وكدا مش هاعرف أكمل شغل

نفسي أعرف أنت بتعمل ايه بمادة دي؟ أنت عارف ان الUSA المنتج الوحيد ليها على مستوي العالم المادة دي خطير.. ولو البوليس عرف كلوا هايروح في داهية

يادكتور أنتِ نسيتي إني معايا حصانة سياسية.. أمال أنا كنت بدخل البرلمان ليه؟ مش عايزك تقلقي

خالص، وطمني المستر الكبير ان كله تمام وتحت سيطرتي

اوك محمود أوك، أحجز طيارتك وبلغني والشحنة هاتكون جاهز.. بس زي ما أتفقنا

اوك يادوك، بس أعملي حسابك نصيبي مش اقل من ١٠٠ مليون

بقيت طماع محمود، بس اوك، مافيش مشكلة

أنهى المكالمة التي أرهقت ساعده، مما دعاه ليلقي

بالهاتف بعيداً على طول ذراعه، ثم يعود ليكمل ما كان فاعله وانتبه أخيراً إلى انتهاء سيجارته التي كادت تلتهم نيرانها أصابعه.. ليخمدها وهو يحدث نفسه: ولسه يابلد، لسه هاتشوفي مني كل خير... هاهاهاها

وظلت ضحكاته الرنانة تتقاذفها الجدران، ماثل أمامه منضدة ضخمة قد وضعت عليها أنابيب شعرية دقيقة يجمعها حامل صغير بجوار بعضها البعض.. الأنابيب بها مادة خضراء شديدة الخطورة لذلك هي محكمة الغلق، ثم إذ به يضع قناع على وجهه ليضمن تغطية كاملة لكل من حاستي الشم والتذوق ويضع بعض

الأنابيب في علبه بلاستيكية لها غطاء مربع على نفس حجمها بحيث لا تنكسر اذا تحرك بها واسرع السير.

في الآونة الأخيرة قام الضابط(عصام) بتعين المخبر مغاوري لمراقبة الأجواء ورصد حالة أهل قرية روح...

وبالأخص ليلاً.. فكان يلتزم بدوريته المعتادة يوميا إلى منتصف الليل ولكن اليوم حدث ماهو أغرب من الخيال، كان يجلس في مكان المراقبة

المعتاد إلى أن سمع صوت عواء مجموعة ذئاب يخالطه مواء قطط بشع، فنهض يتفقد الأمر وأثناء سيره في القرية

تفاجئ أن أهلها يغلقون النوافذ ويسكّرون الأبواب بإحكام خوفاً مما يحدث، تسعت خطوات مغاوري يتجه نحو الصوت المزمع،، أقدامه ترتعد وأسنانه يصكها الخوف، ولكن إذ به يلمح طيفاً يعدو سريعاً.. إنه خيال أحد ما، فما عليه إلا انه أخرج جهاز الهوكي توكي ليُدلي بما يراه وينقله للضابط عصام.. والموكل بإرساله، بصوت متحشرج

يافندم أنا واقف قرب المقابر.. والشبح اللي شوفته جري٣ جوا ناحية المقابر.. وأنا سعادتك مش ضامن

هلاقي ايه

بنبرة إنفعال حماسية: طيب يامغاوري أنا هاجيب القوة وجايلك حالاً، وأي حاجة تشوفها بلغني بيها فوراً، ولحد ما اجيلك أوعى تتحرك من مكانك

الضابط عصام: الو الو عمليات... أجمع لي القوة بسرعة ايوة انا جاهز.. انا نازل حالا

يهاتف أحد معاونيه من جهازه اللاسلكي ثم تمم على سلاحه وجعله في وضع الاستعداد... للتصويب نحو الهدف...تحرك بأقصي سرعة ومعه القوة واستقلوا سيارة الشرطة متوجه إلى موقع مغاوري كما أخبره، وفي

أثناء طريقه، كان على حين آخر يقف مغاوري وقد أنزل بندقيته عن كتفه واضعاً اياها

أرضاً لكي يتمكن من اشعال سيجارته لتشعل فيه روح المغامرة وتمنحه قوة.. وإذ به يشعر بحركة تأتي من خلفه، فتأهب ولكن تفاجئ بحجر صلب يسقط على رأسه بضربة مضنية وبأشد سرعة وأشد رعباً، ليتركه قتيلاً ويفر هاربًا.. وبعد حوالي الربع ساعة والتي هي المدة الزمنية لقطع المسافة، وصلت سيارة الشرطة ليجدوا مغاروي منقطع الأنفاس وغارقاً في دمه إثر ضربة حادة على رأسه، فإنتشروت القوة، وتوغلوا في أماكن متفرقة من البلدة.. منها القبور التي كان حارسها ماهو الا (شلبي)، فأخذوه للتحقيق معه ولكن أثناء ذلك وجدوا آثار أقدام حذاء انطبعت في الطين، فتوجهوا نحو المزارع الداخلية في الجهة الشرقية وهي الجهة المعاكسة لمكان الحادث ليتتبعوا الخطوات، هاجمت القوات كل الأماكن مما سبب زعر لأهل القرية اللذين اطلقوا الصيحات المختلطة بالخوف والاعتراض عما يصير ليلاً يفقدهم

الآمن والأمان وفي غضون لحظات توصل العساكر إلى أحد الأشخاص مختبئ بين أعواد الذرة يلهث وقد جرحت قدمه، وفي يده أمبول فارغ ومتناثر عليه بعض الدماء وحينما وصل عصام تفاجئ أن هذا الشخص ماهو إلا ((سالم)) ذاك الشاب المسالم طالب الحقوق ولكن الحالة التي وجدوه فيها تبعث في النفس الاشفاق به كان يهزى باشياء غريبة، امسكوا به واصطحبوه على سيارة الشرطة للتحقيق معه، وعندما

وصلوا أمر الضابط باحضار الطبيب الذي أمر أنه لابد حقنهُ بمهدئ، فظل مسترخياً وأعصابه قد انسابت أخيرًا، في تلك الأثناء أمر وكيل النيابة بإستدعاء حارس المقابر شلبي للإدلاء بأقواله طبقاً لقول مغاوري قبل مقتله أن الشبح قد اختبئ بالمقابر فقال: يابيه الله اعلم.. أنا تربي البلد بقالي أكتر من ٢٠ سنة، واسأل عليا اهل البلد طول عمري ف حالي ومعرفش حاجة

اين كنت متواجد اثناء وقوع الجريمة؟

كنت في فرشتي يابيه يعني هاروح السيما

عدم اللامؤاخذة اهاهاها

يطرق الوكيل بقوة على المكتب مخاطبا إياه بحدة

رد علي اد السؤال وبطل استظراف لاحبسك، أنت فاهم !

أمرك ياحضرة البيه الظابط وكيل النيابة

(معظما بكفه الضخم الخشن للجالس امامه)

قولي ياشلبي، ملمحتش رجل غريبة دخلت الترب؟

لا يابيه، أنا بخلص شغلي طول النهار واخش الخن بتاعي ارتاح من تعب النهار

طب الليلة دي مسمعتش أي اصوات غريبة زي ما أهل البلد بيسمعوا؟

لا يابيه، أصل دي بلد منصابة واللعنة دايرة فيها، ودا شغل اللهم احفظنا بعيد عنك وعن السامعين

أنت متعود تسهر بالليل؟ يعني تتمم على المقابر أو ترش ميه أو أي حاجة زي كدا؟

احياناً يابيه ببقا مش جايلي نوم وزهقان، اقوم اقرا الفاتحة على مخاليق الله، وارش شوية مية بالنهار

أو بليل

احنا فتشنا الحوش بتاعك، ولاقينا تعميرة الحشيش دي

يابيه دي لزوم المزاج، ماهو زي ماسعادتك عارف القاعدة ف الحوش لازمها قلب جامد، الا يجيني الخفيف

يحدقه ويتفرس في وجهيهثم يوجه حديثه لمن يجاوره بالمكتب: أمرنا نحن /... إخلاء سبيل المشتبه فيه لعدم وجود شبه جنائية

تتهلل أساريره: يحيا العدل يحيا العدل

مارآه من شلبي جعله يرتاب في أمره: مالك ياشلبي فرحان كده ليه؟ أنت مكنتش متهم أصلاً

لا يابيه أصل أنا لا أحب الدكاترة ولا بتوع البوليس هاهاها عدم اللامؤاخذة سلامو عليكو

ينصرف شلبي من النيابة ووجهه يعلوه الفرح، في حين يضغط الوكيل الزر المجاور فيطرق الباب ويدلف العسكري، يقف في إنتظار اوامره مخاطبا اياه: ابعتلي يابني المتهم /سالم

يومئ برأسه طوعا: تحت أمرك يافندم

هو فاق ولا لسه؟

فاق يافندم هااستدعيه لجنابك حالاً

دلف سالم ويبدو على وجهه الفزع المصاحب للدهشة من جاء به إلى هنا؟ ولماذا؟ اسئله تحاوطه من كل اتجاه، يحاول أن يستوعب مايحدث، كل مايتذكره أن هناك من هاتفه وطلب منه المجئ ليخبره بمعلومات عن المدبر الحقيقي للمكائد التي يقع فيها.. دلف سالم إلى مكتب التحريات، ولكنه رآى مفاجأة أسقطت قلبه أرضًا، مفاجأة لم يكن يتوقعها فجرت جميع خلاياه وافكاره، أنه ((كمال)) وكيل النيابة الموكل إليه القضية حديثاً والأخ الأكبر لزميلته وحبيبة قلبه، جلس سالم يتوجس خيفة.. وخفقات قلبه تزداد في العلو علامات القلق والترقب شكلت ملامحه ليبدو تعبيره غامض.. في حين يحدقه كمال في اندهاش لم يكن يتوقع أن سالم طالب الكلية الخلوق المجتهد يجمعه به

لقاء غير مرغوب كهذا، جلس أمامه في صورة متهم مجرم في جريمة قتل مع سبق الإصرار، طال حديث الأعين فيما بينهما.. إلى أن قطعه كمال وعيناه تشخصان سالم بشدة يتفحصه.. إلى أن بدأ في إلقاء الأسئلة على مسامعه

ليه قتلت المخبر؟

أنا مقتلتش حد، واظن حضرتك تعرفني كويس أو عرفتني كويس

حلوة أوي التمثيلية اللي دخلت علينا بيها، واحنا صدقناك، لاء برافو (يصفق له بكفيه في سخرية)

كمال بيه حضرتك أنا بريء، والله العظيم أنا معرفش حاجة ولا عمري قتلت، طب هستفاد ايه بس؟

بص بقا من غير لف ولا دوران كده تحكيلي كل اللي حصل.. لحد اللحظة اللي أنت قاعد فيها قدامي

يبدو على سالم بعض التوتر، ليجد نفسه يهتجئ الكلام، في حين يتكئ كمال بظهره للوراء يسترح في جلسته ويخرج سيجارة يشعلها وينفث دخانها في نشوة و عيناه لازالت تشخصان لذلك الأخير

حضرتك أنا كنت قاعد في اوضتي، فجأة الموبيل رن ببص لاقيت رقم غريب في الأول مكنتش هرد أصل مين هيتصل بيا لاقيت صوت غريب

يسترجع سالم المشهد

على الطرف الآخر بصوت خشن مبهم: الو أنا فاعل خير.. وأنت متعرفنيش عاوز مصلحتك

ينصت في ارتياب: مش فاهم

بنفس النبرة الغليظة: تعالى قابلني عند مقابر روح، وهناك هقابلك وتعرف مني كل حاجة، ومين اللي دبرلك البلاوي دي

طب، طب أنت مين ؟

متسألش هستناك الساعة ٦ متتاخرش

طب هعرفك ازاي؟ الو الو يا يا....

ثم أنقطع الإتصال، لازال القلق يرتسم على ملامح سالم في حين يتابع كمال حديثه بشغف مشيراً له بيده أن يكمل حديثه، فاستطرد سالم: فضلت متردد أروح ولا مروحش.. قولت لنفسي وايه اللي يمنع على الأقل اثبت برائتي، مش هخسر حاجة وأعرف الحقيقة؛ لاقتني روحت المكان اللي قالي عليه وف نفس الميعاد اللي حدده

وبعدين؟

وقفت اتلفت حواليا وأنا قلبي مقبوض، أنا أول مرة اروح مكان زي ده، وفجاة سمعت صوت فرقعة وديابة وصريخ، اترعبت، لاقتني بجري، ومن الخوف وقعت اتكعبلت على وشي، ببص لاقيت رجلي انجرحت، مبقتش قادر أكمل جري، استخبيت في جنب، وأنا رجلي بتنزف، لحد ماسمعت صوت واحد بيصرخ وبيقول: اااااه اااه الحقوني

ناحية الصوت وأنا بتنفض ومش قادر ادوس على رجلي.. لاقيت الغفير غرقان في دمه والسلاح واقع مرمي جنبه، فضلت اهز فيه، ببص لاقيت حاجة غريبة جنب ايده امبول وعليه دم، اخدت

الامبول ولما سمعت سارينة البوليس جريت

يبتسم بسخرية: جريت ليه وانت برىء !

مش عارف، يمكن الخوف اللي جوايا.. هو السبب

مش ملاحظ إن غريبة تجري وأنت ماسك الامبول؟ ليه مش رميته مثلا؟ وليه اخدته ؟

يمكن من لبختي وخوفي، كان جوايا احساس بيقولي إني لو اخدته هاوصل لحل اللغز.

ويا ترى حليت اللغز ؟

الأمبول ده شكله مش غريب عليا بس مش فاكر شوفته فين.

انتهى كمال من سيجارته فراح يدفنها بأصابع الغضب بين أعناق المنفضة وهو يضحك وتعلو ضحكاته، فحدقه سالم في اندهاش ودقات قلبه تعلو صوت الضحكات

تفتكر اني هاصدق السيناريو ده؟

يبتلع سالم ريقه بصعوبة، ليفاجئه الأخير بطرقة من قبضة يده على المكتب، وعيناه عالقه بوجه ذلك المرتعد صارخا بأعلي صوته: ياعسكري

يدلف العسكري ويلقي التحية بانتباه معظما ليتلقي

الأوامر: خد الواد ده وارميه في التخشيبة لحد مااعرف اخليه يقر بكل حاجة

ينتفض سالم ملحًا طالبًا من كمال أن يصدقه مترجيًا أن يمنحه فرصة أخرى يتذلل له أن يسمعه، ليثبت براءته ولكن يسحبه العسكري في عنف منفذًا

للأومر، سالم يصيح في العسكري يحاول أن يتملص منه: استنا والنبي ياباش شاويش أقول لحضرة الوكيل حاجة

في حين يحدقه كمال في استياء: نفذ ياعسكري الامر

تثار أعصاب الأخير وتختلط انفعلاته ويصيح بأعلي صوته ليتردد صوته في هزيز

كمال بيه، كمال بيه.. دا ظلم ظلم انا برئ برررررررئ

(تندفع الدمعات من مقلتيه) في حين يجره العسكري لايبالي بما يقول ليزج به في الحجز مرة أخرى، ويغلق عليه الباب، باب الحياة، باب الحرية وباي الحق المدفون تحت النعال القوية غير البالية أمثاله.

(16)
العودة

يعود كمال إلى بيته وهو متشبع بالافكار التي ظلت تساوره طيلة الطريق... هل إلى ذلك الحد لم يتمكن من الحكم على الاشخاص؟ مثال سالم؟ ذاك الفتي الظاهر عليه ملامح الريف النقي، ملامح البراءة،

وأصالة الأرض الطيبة، ولكن ربما يضمر اسوأ مايكون، كان هذا مايجول في صدره من افكار إلى أن قطعها صوت أنثوي ماكان إلا صوت حبيبة

أزي حضرتك يا ابيه

لم يجيب عليها ظل يتفرس في ملامحها التي يملؤها التساؤل وكأنها تبحث عن طريقة للبدأ تفرك أصابعها، وتزرع المكان ذهابا وإيابا في توتر، عيناها تسترق النظر إلى أخيها الذي أولاها ظهره في صمت مبين، يستشعر قلقها إلى أن طرقت باباً كان لا يُفضل أن تطرقه في تلك الساعة بالأخص

سالم بقاله فترة مبيجيش الكلية

ولا بيتصل.. خايفة يكون عيان

ألتفت لها كمال يرشقها بنظرة غامضة رافعًا حاجبه الأيسر، والصمت يلجم لسانه، يبتلع ريقه على مضض، اقترب منها فجاة و أمسك بكتفيها وهو يكثف نظره لها ويضيق حدقتي عينيه: سالم ماينفعكيش سمعتيني؟

خدي بالك من دروسك وملكيش دعوة بيه

تتلعثم قولاً: ليه بس يا ابيه؟ دا سالم طيب والله و.. وقبل أن تكمل حديثها ضغط بأصابعه على كتفها

أنتي سمعتي أنا قولت إيه؟

طب.. أعرف بس ايه السبب؟

مش عاوز اسمع الموضوع ده تاني.. مفهوم؟

حاولت النطق ولكن تنبيهه اخرسها بصرامة وجهه ونبرته: مفهووووم؟

يتبادلان النظر.. وحبيبة يبدو عليها الارتياع تحتبس انفاسها ودمعاتها تتورد وجنتيها تومئ له في استسلام موافقة، تمضي من أمامه مرتعدة إلى حجرتها، تزرف الدمعات تبكي ماخلفته لها الأيام وألحقها به القدر ولا تعلم إلى أين سيصل بها، كان يطبق صدرها العديد من التساؤلات لم تعهد كمال بهذا الشكل الوحشي الثائر ماذا حدث له؟ ماذا أصابه؟ وهناك شهقة تشق صدرها أين أختفىسالم؟ هاتفه مغلق لا تعلم عنه شيئاً ولماذا انقلب رأي كمال ليبدو انه على عداوة مع سالم حبيبها المسالم ذاك الشاب الريفي العطوف القلب لا تعلم اجابات لهذا الكم من الأسئلة، ولكن ربما كشفت الأيام ماتضمره.

(17)
امور شائكة

الهدوء يغلف المكان يناشد الروح للانطلاق نحو ملكوت آخر ربما الحياة، وربما النوم، وقد يكون الموت الذي احتقنت به الضمائر وغابت، فبات أصحابها في موت مؤقت، ونوم دائم.

الستائر مسدلة تظلل الغرفة من ضوء الحق بل أحجبت ضوء القمر عن صاحب الغرفة الذي توارت عيناه خلف اسوار النعاس، الهاتف يعج بالرنين ليستفيق الغافل من نومه، ممسكًا بالهاتف يعتدل في مجلسه محاولًا أن يشعل إنارة الاباجورة المؤاربة للفراش.. يخترق المتصل مسامعه يبدو عليه الانزعاج يتحدث بصوت تشعله الضوضاء

على الطرف الآخر: أيوة يامحمود، لازم اقابلك حالا ضروري

بصوت يغلفه النعاس يتثاءب: دا وقت تتصل فيه بردو؟ وبعدين اقابلك ليه؟ هو أنا مش ورايا غيرك؟ بقولك إيه اخرك معايا لحد كده وخالتي وخالتك واتفرقت الخالات

بصوته الخشن: أنت بتبيعني؟ أوعى تفكر إني لو وقعت هاقع لوحدي اه، أوعى يغرك اللي أنت فيه

أنت هتقعد تصدعني بالأسطوانه المشروخة دي؟ أخلص عاوز ايه ياسي زفت

الغفير أتقتل.

ينصت على الهاتف وقد أصابته الدهشة بصدمة تكاد تخرج عيناه من محجريهما

أنت بتتصرف من ورا ضهري ياشلبي؟ الظاهر إنك كبرت وخرفت وشكلي هارميك ف مستشفي المجانين

اسمع بس يادوك، أنا بقولك عشان تاخد حذرك لكن علي العموم الواد التلميذ لبسها

يسترد محمود أنفاسه ويستعيد هدوءه من جديد

بقول لك إيه أنا ورايا سفرية كمان أسبوع لازم نشد حيلنا فالشغل، وبعدها هاقولك على المطلوب

ينهي المكالمة ويتهيئ للخروج يذهب إلى الحمام، يأخذ حمام ساخن، يرتدي سُترة راقية وكأنه ذاهب إلى حفل زفاف، ينزل من البيت مستقلاً سيارته يظل يتسكع في الشوارع بلا هدف إلى أن وصل ملهي ليلى توجه إلى البار ليطلب كأسً ممزوج بعدة نكهات تجرعها دفعة واحدة، ثم أخذ نفس عميق جعله يفك رباط العنق الملتف حول رقبته ربما شعر ببعض الضيق يعتليه فخرج وعاد إلى سيارته من جديد، كان يسير في شوارع واسعة وعلى جانبيها مباني شاهقة في الارتفاع، تتلفت عينيه يمينًا ويسارًا ينظر في مرآة سيارته يراقب الطريق، بداخله إحساس أن هناك من يراقبه رغم أن الطريق حوله خالي تماما... ثم اتجه إلى إحدى الحارات الضيقة العتيقة إلى أن وصل لمبتغاه توقف وركن سيارته في إحدى الزوايا... ترجل من السيارة متوجه إلى مبني قديم يبدو انه آيل للسقوط صعد الدرج بأرجل واهنة وثقيلة بفعل ماحتساه من خمر...

إلى أن وصل للطابق الأخير... أو مايسمي السطوح.. هناك باب خشبي يكسوه الغبار وقفل أعلى الباب... اخرج محمود المفتاح وفتح القفل ودلف للداخل... تحسس كبس الانارة الوحيد

بالغرفة... لتظهر أمامنا محتوياتها بعدما اغلق الباب بالمزلاج وتأكد انه قد غُلق بإحكام.... هناك منضدة كبيرة وعليها زجاجات وامبولات عدة زجاجية محفور عليها علامة VX باللون الأسود ولكنها فارغة لم تمتلئ بعد... وكذلك كرسيين من الخشب الزان وثلاجة صغيرة ربما آيس تانك.. ومشارط ومئات القفازات الطبية التي يستخدمها... وعلى الزاوية اليمنى منه وضِع برميل ضخم به شيئًا ما يملؤه... اقترب محمود من البرميل بخطوات بطيئة... وبعدما وقف أمامه.. تذكر شيئًا قد تناساه في المطبخ ذهب ليصنع قدحًا من الشاي.. وضعه جانباً وعاد إلى البرميل المغطى.. فمد يده رفع الغطاء... يا إللهي ان البرميل به أحدى الجثث المقطعة وموضوع عليها مادة حافظة انها الفورمالين.... الرائحة والمنظر مقبض للنفس.. ولكن محمود تبدو أعصابه هادئة تماماً ربما لأنه اعتاد ذلك، جلس جوار المنضدة يحتسي الشاي ثم ارتدى زوج من القفازات ومد يده في البرميل أمسك ببعض الأعضاء، القلب والكلى والعينين والكبد وضعها أمامه ثم اضاف اليها المزيد من المواد الحافظة والمؤكسدة ثم فتح الآيس تانك ووضعها فيه وأغلق عليها جميعها بإحكام، شرد لدقائق وابتسم ابتسامة مرتابة قائلًا

إمتى يجي دورك ياشلبي؟ وتبقا بين ايديا؟ واخلص منك القديم والجديد

ممسكاً بمشرط بقبضة يده فرشقه في المنضدة عموديًا، شرد لبعض دقائق، فترآي أمام ناظريه، روح وهي متقوقعة حول نفسها وطفلها

كالملائكة، ووحش آدمي ينقض عليها ليفتك بها دون رحمة وصراخ اخيه الصغير الذي راح ضحية الفقر والجهل عندما مرض ولم يجد من يسعفه.... ترآى أمامه ذلك الندل الذي راح يسلبه شرف أمه وروح أخيه عنوة إلى أن تمكن من سلب عقله وقلبه وضميره وانسانيته ليصبح صورة مطابقه له ولكنها نسخة معدلة، سقطت دمعة ساخنة على وجنتيه، فغضب واطاح بها بقوة مردداً: حسابك لسه مجاش، بس وقت ماهيجي محدش هيرحمك مني

وظل يضحك ضحكات هيستيرية.. آفاق منها على مابين يديه، أغلق الثلاجة الحاملة للأعضاء.. نزع القفازات وألقى بها في القمامة، نظف المكان كأن لم يكن شيئاً، وافرغ محتويات البرميل في المرحاض ثم غطاه، رتب المكان جيداً وذهب ليغتسل واخرج زجاجة العطر ونثر منها كمية كبيرة علي يديه

وملابسه وكأن شيئا لم يكن، غادر الشقة غالقا القفل كما كان..كانت الساعة أوشكت على الخامسة فجراً لم يكن أحد مستيقظًا بالمنطقة الا صبي القهوة الماثلة أمام منزله، وذلك الصبي لاينتبه لشيء فهو ضعيف النظر و السمع أيضاً، حدقه محمود واحتبس أنفاسه لدقيقة وعندما وجده لايبادله النظر أو لم يلتفت إليه إطمئن قلبه واستقل سيارته

وبجانبه الآيس تانك، أخرج هاتفه وأتصل برقم الرقم مشار إليه بصورة نجمة تشبه نجمة داوود، انه رقم غير مدون، جاءه الصوت عبر الطرف الآخر

بونجور محمود، عملت ايه في مطلوب؟

بونجور دكتور/سارة... أنا جاهز، تحبي التسليم يكون فين المرادي؟ وإمتي؟

أنت تيجي فرانكفورت زي ما اتفقنا.. والأموال هتوصلك اليوم هتتحول لحسابك في بنوك سويسرا زي ماطلبت ياحضرة النائب هاهاها

لم يبادلها الضحك أكمل حديثه بنفس الجدية

أنا جاهز أجي مفيش مشكلة بس مش هاينفع ف الوقت الحالي

بدا على صوتها بعض الاستيلاء: ليه بقا محمود؟ مش ينفع رجال بتوعنا تستلم منك في مصر، أذاي يسافر بالبضاعة؟

ما انتوا ليكوا طرق بردو فكل حتة، ولا ايه؟

دي حاجة مش تخصك، قولنا التسليم هنا، أي مانع عندك؟

أنا ورايا مؤتمر طبي مهم

اممم طيب محمود هابلعتلك واحد من رجالة بتوعنا يجي يستلم منك، فاكر كلمة سر؟

(هاهاها) طبعاً تيكت ايزي ياعزيزي

كان يضحك بلا وعي ضحكات متصنعة وتبادله هي كذلك ولكن هناك جيوش من الأفكار تطبق على صدره ورئتيه، بصعوبة وأخيراً أنهى حديثه معها ثم القى الهاتف بإستياء أعلى التابلوه متوجها إلى منزله بالنزهة الجديدة.. إنه لم ينم منذ وقت طويل يشعر بحاجته لقسطا كافيًا من النوم.. ليستعيد نشاطه.. ويرتب أموره كما ينبغي الثقة بالنفس ليست الإعتقاد بأن الجميع سيعجب بك، بل الثقة بالنفس هي أعتقادك بأن أعجاب الناس أو عدمه لن يؤثر على شخصك".

(18)
قلوب تائهة

يجلس الضابط عصام الموكل بالتحري والتقصي في قضية قرية روح، يبدو عليه اليأس لقد طال به الوقت بحثاً في تلك القضية الغامضة لا أحد يعلم ماذا يحدث؟ ولماذا؟ وكيف، طرق على باله شيئاً ما اذ تذكر أمر الامبول الذي تم ايجاده وتحريزه بعدما تم القبض على سالم، تذكر أنه أُرسِل للمعمل الجنائي لفحص مابه والدم الموجود على الزجاجة، فرفع سماعة الهاتف الموضوع أمامه على المكتب متسائلًا أحد زملاؤه: تقرير المعمل الجنائي خلص؟

ولاقيته ايه؟ طيب ابعتهولي اوام، تمام أنا في انتظارك.

أنهى الحديث واضعًا السماعة، بات الفضول يتسرب بين عروقه، نهض ينفث سيجارته ذارعًا الحجرة ذهاب وعودة إلى أن جائته طرقات

خارجية على الباب لتقطع عليه انتظاره، بصوت عالي سمح للطارق بالدخول، دلف أحد زملاؤه ومعه التقرير حاملًا اياه الذي انقض عليه عصام بكل حماس وكأنه ليث وانقض على فريسته بعد ظمأ وجوع مميت راح يرتمي على كرسيه يجلس ويفحص الاوراق بعيني الشغف، والتي كان مضمونها

(أن هناك بصمتان أحدهما للمتهم سالم والآخرى لشخص ما لم يتم التعرف عليه بعد، كما أن تلك البصمة لم تكن بصمة الغفير رغم أن الدماء المتناثرة كانت دماءه، يُرجح أن الامبول وقع من القاتل بعدما غادر ليغرق في دماء القتيل، إلى أن سالم اوقعه حظه واندفاعه بالامساك بهذا الامبول)

بعدما قرأ عصام كل ذلك باتت عيناه يملؤها الحيرة في حين راح يبحث عن الكلمات ليتفوهه، كانت هناك طرقات أقوى وأسرع من تفكيره، فمد عنقه ينظر نحو الباب داعياً الطارق بالدخول مثل أمامه عسكري صدره يعلو ويهبط يلهث بشدة وكأنه احد العدائين

حدقه عصام في إندهاش عاقدا حاجبيه: في إيه ياعسكري؟ مالك؟ وجاي تجري كده ليه؟ يافندم... يافندم (يحاول ان يسترد انفاسه)

أتكلم في ايه؟

(يبدو عليه التوتر): جالنا اشارة يافندم إن في واحدة ست أتقتلت

حينما سمع عصام هذا الأخير هب ناهضًا من موضعه مستشاط غضباً مشتت الأفكار

بنبرة يغلفها الحنق: لاءاا بقا دا مش معقول

أمسك بالهاتف المحمول يتصل بكمال الذي كان صوته ينم عن المشاحنات التي دارت بينه وبين اخته مؤخرًا فكان يبدو انه مبحوح الصوت: أيوة ياعصام بيه.. أنت بتقول ايه؟

لقد أخطره الأخير بما تلاقاه من أخبار مؤسفة مؤخراً مما جعله أشد انفعالاً وهم بالانطلاق متوجها إلى مكتبه ولكن قبل أن ينهي حديثه مع عصام طلب منه أن يسبقه على المكتب فقد جالت في ذهنه فكرة لم يأتي بمثيلتها مسبقاً راجيًا ان الله لايخيب ظنه تلك المرة.

على صعيد آخر.. كانت أسرة سالم في حالة من القلق وعدم الارتياح البعض منهم يظن به خيرًا والبعض يظن انه قد أصابه سوء

الأم: الواد قافل تليفونه يا سي الحج وأنا قلقانة عليه أوي

الأب: هاتفضلي مخيباه بدلعك فيه لحد امتي؟ سبيه بقا يعتمد على نفسه، كنا أده وكنا رجالة يُعتمد علينا

الأم: ياحج طول عمرك سيد الرجالة، بس الواد عضمه طري لسه ميعرفش ف الدنيا وبلاويها.. والمرادي قلبي مقبوض.

بدأ يتسرب الشك إلى قلب أبيه كذلك، من وقع ما ألقته على مسامعه زوجته وبدا على وجهه الارتياب

انتي مش بتقولي له زميلته اخوها وكيل نيابة؟

ايوة يا أخويا، قصدك حبيبة؟ دي بنت ناس محترمين أوي

بعصبية واضحة: ياست أنتِ أنا مالي محترمين ولا مهزقين، إحنا ف النيلة اللي احنا فيها دلوقت، شوفيلنا رقم البنت دي نكلمها تكلم أخوها يدور عليه أو نسألها عن زمايله ولا أصحابه

في طاعة وهدوء: عنيا ياحج حاضر

وراحت تفتش في غرفة ولدها الذي لم يؤذي أحدا طيلة حياته، فوجدت رقم في إحدى الأجندات مدون أمامه حبيبة فأعطته لزوجها

أتفضل ياحج.. خد يااخويا ،اقيت رقم زميلته اهوه أمسك بالرقم بيده اليسرى وباليمنى أمسك بهاتفه ليكتب الرقم ويضغط اتصال ظهر الرقم على شاشة الهاتف الخاص بحبيبة ولكن يعد بالنسبة لها ضمن الأرقام الغريبة غير المدونة فلم تجيب خوفاً أن تكون معاكسات، فعاود الإتصال، إلى أن يآس فطلب من زوجته أن تتصل هي من هاتفها فجاءها الرد على الطرف الآخر: أيوة السلام عليكم

وعليكم السلام ياحبيبتي، إزيك كده وازي عيلتك؟

بإستحياء: بخير ياطنط الحمدلله، ازي حضرتك؟

:بخير يابنتي، بقولك ايه، أنتِ بتشوفي سالم؟ طب بيجي الكلية؟ هو كويس ولاتعبان؟ ماتعرفيش قافل تليفونه ليه يابنتي؟ لو شوفتيه قوليله يفتح تليفونه (بصوت انخرط في البكاء) قوليله أمك قلبها وأكلها عليك ياضنايا

مما دعى حبيبة أن تسقط منها الدمعات بعفوية

هو حضرتك مش بتشوفيه؟

لا والله بقاله كام يوم ولا بيجي ولا بيتصل وتليفونه مقفول، وأنا وابوه قلقانين أوي عليه

هو كويس ماتقلقيش

بجد كويس؟ أنتي بتكلميه وبيجي الجامعة؟ قوليلي يابنتي طمنيني؟

بصراحة ياطنط هو مابيجيش بقاله فترة وأنا معرفش عنه حاجة

طرقت الأم بيدها على صدرها شاهقة في فزع والدمعات تسبقها في حديثها يالهوي يا ابني أنا قلبي كان حاسس الواد جراله حاجة،والنبي يابنتي ماتخبي عليا جراله ايه؟

والله ياطنط ماعرفش حاجة، هحاول أدور وأسأل زمايله ولو وصلت لأي حاجة هبلغكم على طول

وانهت حديثها والمكالمة وراحت تخلد بعقلها بعض الأفكار، لتتذكر من على اتصال بحبيبها من زملاءه المقربين، واعدة قلبها إنه حتما سيكون هناك من يدلها على طريقه داعية الله بسلامته.

(19)
ارتباك

زاد الإرتيـاع علـى وجـوه أهـل القريـة وعمـت الفوضـى بيـنهم، سـاروا يتخبطون في أفكارهم، ينددون بالثأر ممن راح يزهق أرواحهم عن عمد دون رحمـة ولاشـفقة، سـاد القلـق وعـدم الأمـان، ممـا دعى الشـرطة لتكثيف مجهودها وقواتها حول القرية

على صعيد آخر بادر عصام إلى مكتب النيابة وظل منتظراً إلى أن جاءه كمال الذي حفر الغضب بمخالبه تقاسيم وجه ليبدو كأسد زائر، تكاد دماؤه تنفجر من العروق ولكنه يمتعض صبراً، وصل للتو أمام مكتبه دلف من الباب بحركة عصبية ويده تعتصر المقبض ليجد عصام في أنتظاره في أحد الاركان، إلى أن انتفض عصام واقفًا تبجيلًا لوصوله كمال باشا حمدالله على سلامة سعادتك

أتفضل استريح ياعصام بيه

اتجه لمقعده الذي يرأس المكتب يتكئ بظهره للوراء متسائلًا: ازاي دا حصل؟ أنا هاتجنن إزاي تتكرر الجريمة والجاني محبوس؟

:يافندم أنا برجح أن ميكونش سالم، ربما يكون له يد فالموضوع بس ده مش معناه ان هو القاتل

وليه لاء؟ ولا أنت صدقت، والاعيبه دخلت عليك؟ هاهاها

لاء يافندم التحريات أثبتت أنه طالب جامعي وحسن السير والسلوك وأحنا بعتنا رجالتنا تسأل وتبحث في الموضوع وتسأل في محل إقامته ودراسته

أُمال يعني تفسر ب إيه تواجده كل مرة في مكان الجريمة؟ تفسر ب ايه بصماته؟ وتوهانه ده؟ أنا متهيئلي ان الواد ده بيتعاطى حبوب هلوسة إحنا لازم نحلله

أنا بعد أزن معاليك أنا حاسس أنك واخد منه موقف عدائي مش عارف ليه ؟

أنا؟ هاهاها لاء طبعاً، ولو بس أنت عارفني ياعصام الشغل شغل، بس (يفرك في جبهته وكأنه تذكر شيئاً ما)

بس ايه يافندم ؟

أنا شايف أن عمدة الكفر مختفي من الصورة؟ مع أن المسألة القانونية تدينه بإخلال الأمن والأمان للبلد إزاي مفيش تأمين من ناحيته ؟

العمدة يافندم شيخ كبير كهل ولولا أن القرية في حالة سيئة كانوا أهلها طلبوا عمدة غيره، بس مش ملاحظ حاجة سيادتك ؟

أنا مبقتش عارف أركز قول ياعصام في إيه علطول؟

عضو البرلمان الجديد المترشح لينوب عن الدايرة ماخدش علم بالموضوع لحد دلوقت ؟

معاك حق.. هي حاجة غريبة فعلاً

أيوة خصوصًا إني سامع أنه من أبناء القرية يعني أكيد وطنيته هي اللي دفعته يرشح نفسه للمنصب ده إكراماً لبلده

طيب شوف بقا أنا عاوز أقولك على الخطة اللي رتبتها في دماغي ومحدش هيعرف بيها غير أنا وأنت لسريتها أما السيد عضو البرلمان شوفلي اسمه ونشاطه حاول تجمعلي معلومات عنه وتاخدلي ميعاد معاه

حاضر بسيطة، أي تعليمات حضرتك تحب تضيفها؟

اه حاجة أخيرة، الجرايم الجديدة مش عاوز الصحافة تشم عنها خبر، وعاوزك تأكد لأهل البلد أننا قبضنا على القاتل الحقيقي وهنطالب بإعدامه، وكل الجرايد تنشر الخبر ده وتأكد عليه.

علم كلام سيادتك وينفذ يافندم

وأنصرف كلاهما منكبًا على ماسعيا إليه، ربما أوصلها لطرف الخيط.

(20)
غربة المحبوب

وفي عتمة الليل تتسع الطرقات تحتضن خطاوي المارة، من المتعبين واللاجئين.. تحتضن أعين العاشقين السهارى على أمل مجيء فجر جديد، الجميع نيام وحده لم تشتهي عيناه نوماً، كيف سيظل ملقى خلف القضبان يتحمل ذنب جُرم لم يقترفه، يدفن وجهه بين يديه يحتضن قدميه أعلى صدره، تشتته الظنون وتتلاعب به الأفكار، كان منذ قبل خائفًا من موقفه مع أهل حبيبة إذ لربما علموا أنه اشتبه فيه وكان يومها حزيناِ إثر ذلك، ولكن ماذا عليه فعله الآن، وها هو ملقى تحت تهمة القتل العمد، وبصماته التي وجدت في مكان الجريمة، ملابسه الملطخة بدماء الغفير، الحالة التي آل اليها.. أصابته مخاوف لا حصر لها خصيصا بعد مقابلته الغير متوقعة مع كمال.. باتت مخاوفه كفهدا يحاول الفتك برأسه، وماذا عن حبيبة؟ نبضه الحي بين أضلعه، ماذا سيكون رأيها إذا عرفت؟ هل أخبرها كمال بشيء؟ لابد أنه أخبرها،

لابد أنها صدقته وظلت تلعن سالم في قلبها، ولكن وحده الله يعلم من البريء كانت تلك الكلمات تملئ رأسه تتردد بصداها في أعماقه يحدث نفسه سرًا "ياحبيبتي أنا بريء وربي وحده اعلم اني ماعملتش اي حاجة من التهم دي، كل تهمتي اني حبيتك، ان سقف طموحي كان أعلى مني لحد ما خبط رأسي وكسرها وكسر قلبي معاها ووقعت وقعت ياحبيبة بين أسفل اسافل الأرض، ياريتك جنبي دلوقتي ياحبيبتي، كنتي هونتي عليا غربتي، كنتي طمنتيني عليكِ وعلى أمي وأهلي ياوحدة قلبي وكسرتي من غيرك "

لازالت عيناه عالقة نحو بصيص الضوء المنبثق من شباك الحجز، يردد الأحاديث سرًا بينه وبين قلبه، ينوح بعيني غلفتها الحسرة والقهر ينعي قلبه وينعي خال والديه الذي آلوا إليه راحت تتخبط نفسه بين جدران اليأس وشتات حاله المذري يعيد سؤال نفسه يثري تشرده وضياع دراسته هباء، نظرة زملاؤه إليه، ماذا عن قرار الكلية هل سيكون عادلاً بإبقاءه أم فصله نهائياً؟ وماذا عن أمه اذا علمت انهم أنقضوا عليه

كالفريسة كشاه منساقة للذبح، للافكار تلتهم عظامه، وماذا عن ياكمال؟ لماذا يعاديه وهو لم يرى منه منكرًا؟ ألم يكن تلميذه النجيب؟ كما أطلق عليه، ألم يكن هذا الأخير هو ذاته من نعته دوماً بالمسالم ماذا حدث؟ ما الذي أبدل الأحوال؟ حقًا يفاجئنا القدر أحياناً بما لانتوقعه وربما من الأقربين، تأتي منهم الطعنة قاضية نافذة للقلب،

ناهية لكل احبال الوصال ممزقة إياها، عندما تتبدل الاحوال هكذا تتبدل النفوس أيضاً، ولاينفع وقتئذ أدني مشاعر.

خبئ وجهه بين راحتيه وأسلم عينيه المتعبة للنعاس فراح في سبات عميق، ليريح أعضائه المنهكة من شدة التفكير على حين آخر كانت حبيبة تقلب صفحات المفكرة الخاصة بها تدون ماتود أن تلقيه على مسامع سالم، الذي جال عقلها ليسرح فيما مر بهما من ذكريات لتدون له كل ما أرادت قوله، متخيلة إياه أمامها يقاسمها ما تضمره له من مشاعر فياض، ومشاعر خوف لإختفاء الأخير عن الجميع وعنها هي، فلاتدري كيف تسامحه.

(21)
صراع أفكار

جلس عاقد حاجبيه ينفث السيجارة تلهث وراء سابقيها وكأنهم في عداء مع الزمن أيهما ينتهي أقرب الزمن أم السجائر التي راح يلتهمها وتطعن حلقه بخناجر السعال، لينتفض من موضعه يسعل طاردًا في صدره في منديلاً ليخرج خليط من المخاط الممزوج بخيبة الأمل، راح يتفحص أوراق القضية بداية من أول ورقة بل أول سطر وأول حرف بحثاً عن بداية الخيط بدءاً بتعطيل القطار وقدوم سالم إلى تلك البلدة، ظلت الأفكار تلاحق كمال تجول في ذهنه

- آهل من الجائز أن سالم يحمل لعنة؟ وتلك اللعنة اصطحبته إلى تلك البلدة؟ ولماذا في ذلك التوقيت

بالأخص؟ لماذا القتلى يموتون بالسكتة الدماغية دون أي سابق إنذار؟ دون مايستدعي ذلك! ما الغرض من موتهم؟ يُعتقد أن جميعهم لا

يـربطهم صـلة مـا ببعضـهم الـبعض إلا حظهـم العسـر، إنهـم فقـط مصحوبين بلعنة واحدة جمعتهم بعد انفراطهم كحبات اللؤلؤ في عقد مزقه الزمن وجمعه مكان واحد هو قرية روح، انكب على الأوراق التي أمامه يخوض بينها ليجد شيئا ما علي أمل الوصول، ظل متسطردًا في أفكاره إلى أن جاءته طرقات من الخارج، وبعدما أذن للطارق بالدخول إذ كان بأحد الضباط الموكل لهم القضية معه وبعد القاء التحية المعتادة بادره كمال: في إيه ياحضرة الظابط؟

في واحد مصمم يقابلك بيقول حياة أو موت

يحدق بعينيه شاردًا في الفراغ ثم اعاد النظر الي الماثل أمامه متسائلاً: ويطلع مين دا بقا؟ هاته أما نشوف حكايته ايه دا كمان

هو واقف برة يافندم، لحظة واحدة أناديه

طيب دخله وأتفضل أنت

ينصرف الضابط مناديًا للمجهول المنزوي في الطرقة، انه فتى لايتعدى الثانية عشر من عمره ملابسه رثه وعليها العديد من الاتساخات، شعره مطلق دون تهذيب، تكتسي ملامحه الحزن وعينيه الزائغة تتشح بالوهن، هل الفتى بالدخول في حين رفع كمال رأسه عن الأوراق ليتفاجئ بهذا الفتى حدقه بنظرات الدهشة والاستفهام: طلبت تقابلني؟

مظبوط يافندم

أنت مين؟ وعايز ايه؟

يتلعثم الفتى يهتجئ الكلام: هاقول لحضرتك حالًا وهاتعرف كل شيء بس الأول ليا طلب

يحدقه بدهشة: طلب؟ وأي هو بقا؟

أشار له الأخير بيده ليتفضل بالجلوس، فجلس الفتى يدور بعينيه في الغرفة يتأملها، منكمشا في مقعده، مزيحًا عرقه المنساب في كم جلبابه المهترئ، جلس مقابلل لمقعد كمال، بينما اتسعت عيني كمال تتآمله يشخص له وينصت في جدية وكأن عيناه صارت كاميرا تسجل الصوت والصورة لتحتفظ بكل بنط كلمة يخرج من شفتاه: طلبي ياحضرة البيه أن محدش يعرف اني جيت هنا ولا إني عايش من الأساس لأن ده فيه خطر على حياتي

ياه خطر علي حياتك؟ للدرجادي؟ إسمك ايه شاطر؟ وايه حكايتك بالظبط؟

أنا يابيه إسمي إبراهيم، ابن فاهيمة اللي اتقتلت اولت امبارح، و لاقوا جتتها، دي آخر حادثة حصلت في البلد

ينفث كمال سيجاره ويبدو عليه الحنق وللهفة في معرفة ماحدث: أنت من قرية روح؟ البلد الملعونة؟

ايوة ياسعادت البيه، أنا من روح، بس يا بيه البلد مهيش ملعونة، لكن في واحد هو الي رمى عليها لعنته.

نهض كمال وهو في كامل الاصغاء للفتي يجول حول الفتى، وصارت جميع خلاياه اذنين كبيرتين، كان الفتى يتلفت له في ريبة ولكن ربت كمال على كتفه وضغط على زر المكتب طالبًا من العسكري أن يحضر كوب من الليمون

يبتسم في وجهه ليخفف حدة التوتر الظاهره على

ملامح الأخير: أنا طلبتك ليمون يابطل عشان تروق دمك وتهدا كدا وتحكيلي كل شيء بالتفصيل

حاضر يابيه هاحكيلك كل حاجة، أنا أبويا مطلق أمي وقاعد ف مصر وأنا مليش أخوات، أمي لما أبويا طلقها مردتش تتجوز بعده وقالت كفاية عليا أنت يا ابراهيم تراعيني واراعيك لحد ماتتجوز وافرح بيك.. كانت ست طيبة أوي ياسعادت البيه

في حين يستطرد حديثه تسقط دمعه حائرة على وجنتيه، لمحها كمال فبارد بسؤاله ليشغل عقله، ويجعله يتناسى وفاة أمه الأليم: وأنت أبوك بيشتغل اي؟

إللي أعرفه أنه شغال ف مصر وأنه كان فاكر أمي هتورث من جدي بس جدي قبل مايموت خلص كل ثروته على علاجه أصل كان عيان أوي

كل ده كويس، ياريت تدخل فالموضوع يا ابراهيم

حاضر يابيه.. أنا وأمي عندنا قيراط أرض بنزرعه ونسترزق منه، يوم الحادثة مكناش لسه بيعنا المحصول ومكنش معانا فلوس، أنا ليلتها جوعت أوي وأمي كانت نايمة قولتلها أنا ها أروح الغيط أجيب كام كوز درة يا أما، وجاي على طول

يحثه كمال أن يكمل: هاه وبعدين ؟

أبدأ يابيه، ردت عليا وهي نعسانه إني متأخرش، وأنا فتحت الباب وخرجت كنا بليل أوي، ماشي فجأة شوفت حاجة بتلمع ف السما ودخان كتير ملون كده غريب أنا فالأول خوفت، قولت أنا أجري أجيب الدر ة وأرجع وأنا مالي، وروحت يا سعادت البيه جبت الدرة، وأنا راجع لمحت حاجات غريبة

بملامح يملؤها الفضول: إيه يا ابراهيم شوفت ايه؟

ف الأول وأنا بقطف الدرة سمعت أصوات ديابة وقطط بتتعارك وأشباح، كنت بتنفض وقولت أستر يارب أني خايف، فضلت أمشي وسط الشجر أداري خايف، وأنا ماشي شوفت واحد لابس كوفية مغطي نص وشه ولابس جوانتي ف ايديه وواقف بيطلع حاجات على ترابيزة صغيرة ومشغل جهاز كده بيطلع الصوت إلى خوفني، وجهاز تاني عامل زي شاشة السيما ضارب نور ف السما وبيعكس اشكال اشبغاح

وصور ترعب، ف الأول كنت فاكرو شغال ف السيما بس لما سمعت الأصوات إلى شغلها عرفت أن هو اللي راعب البلد، حبيت أروح أسأله بيعمل كده ليه يس خوفت، أول ما سمعت صوت الصريخ والدبابة بتعوي وصوتها بيرج المكان، رجليا يابيه مكنتش شايلاني كنت بترعش، قولت انهض أروح لأمي، بس يابيه لما قربت ناحية البيت لاقيته واقف قصاد بابن، أنا اتسمرت مكاني

ايه اللي خوفك وليه ماصرختش فيه يا إبراهيم؟

يابيه الي شوفته خلاني مش قادر انطق، الكلام وقف ف حلقي، كنت متلبش، قولت اكيد هو عرف اني شوفته، ومؤكد هايخلص عليا بس يابيه الي اني شوفته، كان هايوقف قلبي

كمل يا ابراهيم، كمل، هاه شوفته بيعمل ايه اتكلم

بدت ملامح الفتى مرتعدة وهو يتذكر ذلك المشهد ويقصه يكل تفاصيله، باتت أطرافه باردة كالثلج، ملامحه تشبه الموتى وبعدما ارتشف قليل من كوب الليمونادة الموضوع أمامه عزم أن يكمل ما يقصه فاستطرد قائلًا :بعد مااستخبيت وقفت اراقبه لاقيته معاه أنابيب كتير صغيرة وبيكسرها ويرميها تحت عتبة الباب، الأنابيب كانت اما يرميها تطلع دخان كتير، دخان يخنق

واواي هو مجرالوش حاجة يااابراهيم

كان كان لابس كمامة مغطية وشه يابيه، وبعد ماخلص فضل يتلفت حواليه وبعدين طلع يجري، فضلت واقف متسمرة من اللي شايفه مش عارف اصرخ ولا اجري وراه ألحقه، وافتكرت ان امي جوا راقدة دخلت جرى زي المجنون، لاقيتها، لاقيتها مبتتحركش وجسمها متلج، وقاطعة النفس يابيه، طلعت أجري أدور عليه

لكن ملحقتوش، اختفى زي العفريت

أنهمرت الدمعات في عيني الصبي كشلال حزن يهطل ليغسل ما شق صدره من حزن ويُتم مبين، من اغتصب براءته وآمانه بأيدي ذو دماء باردة، تاركًا إياه يتلفح الضياع، والوحدة تنتهك خطاه

ربت كمال على كتف الصبي ليهدئ من روعه: حاول تهدا يا ابراهيم، عشان ناخد بتارك من اللي قتل امك، أنت متأكد من اللي حكيته وشوفته؟

ايوة يابيه ومش بس كده أنا معايا الدليل، محدش يعرف إني ماموتش حتى أهل البلد فكروا العفاريت سخفوا بيا الأرض ولا حد خطفني، وأنا استخبيت عند جدتي يومين وجيت أقولكم عشان تقبضوا عليه

طب تقدر تميزلي الراجل ده ب أي حاجة تدلنا عليه؟ مشيته، لبسه أي حاجة غريبة ف شكله لفتت نظرك..

يقدح الفتى زناد فكره وهو عينيه مثقلة بالمشاهد التي مرت أمامه.. فيتضح أمامه ذلك الشخص المجرم وهو ملثم كان هناك انحناء في إحدي قدميه لتجعله يظهر توعك في سيره وهو يتنقل أمام عيني الفتي كذلك ماكان يحمله من أنابيب استخدمها تجاه المنزل كان مدون عليها علامة فسفورية تنير في الظلام

هذا ما أقره إبراهيم، أمام النيابة العامة مما دعا كمال لاستجوابه وأمر بعدم خروجه والتحفظ عليه

قولتلي بقا شكلها ايه العلامة اللي شوفتها يا ابراهيم؟

كانت بالانجليزي يابيه أنا صحيح فايت المدرسة لكن اعرف اطلعها من الف كلمة

اممم طيب بص أنا هاكتبلك حروف الانجليزي كلها وأنت شاورلي على الحروف

فأمسك كمال بورقة وقلم ودون بخط كبير وواضح حروف اللغة الانجليزية كاملة وعرضها على الفتى الجالس أمامه وظل يراقب ملامحه وهو يحدق في الحروف إلى أن صرخ الفتي في فرحة مشيرًا إلى حروف الكلمة التي كانت هي

معلومة اثرائية :VX

تلك المادة التي استخدمتها الدول الاستعمارية في الحرب العالمية تلك المادة ليس لها لون أو طعم أو رائحة شفافة اللون تتبخر سريعًا تمتص عبر مسام الجلد تسبب اختناق في ثوان معدودة من خلال اصابتها لخلايا المخ بالدمار والإصابة بشلل دماغي لا يتضح اثرها بل تبدو وكانه اختناق لتسرب غاز ولكن لايتضح اثرها الا بعد عدة ساعات ممايغير من لون الوجه ليبدو عليه الزرقة وإن مرت ساعات طويلة يتسرب الغاز السام اللي الرئة ليفسدها وأما باقي الاعضاء فإن تم حفظها بمادة الفورمالين فإنها تصبح صالحة للاستخدام

وقف كمال مشدوها لما يلقى على مسامعه يحدث نفسه سرًا، إذن أننا أمام عصابة غاية في الخطورة بل إنها مافيا لايمكن لأحد مهما بلغت مناصبه الحصول على مادة كهذه بسهولة انه لأمر غاية في الخطورة فعاد لمسآلة الفتى: ماتفتكرش يا ابراهيم الراجل ده مشي راح فين أو كان واقف ف أنهى اتجاه لما شوفته؟

بعيني يملؤها القلق: شوفته يابيه كان طالع من عند المقابر وجسمه ضخم كده وشكله يُخض

محدثًا نفسه في همس: معقول يكون التُربي؟ طب منين هيجيب أجهزة زي دي؟ ودا واحد جاهل؟

ضغط زر المكتب مستدعيا العسكري الماثل بالخارج طالبًا منه أن يتحفظ على ابراهيم ويقدمون له الطعام وكل ما يريد في أحد المكاتب المجاورة دون إخبار أحد بأي معلومات عن وجوده وكذلك أمر كمال

بمنع الصحفيين منعًا باتًا من الدخول للنيابة وإلا يحول العسكري وقسم الحراسة بالكامل للتحقيق فما كان من العسكري إلا الإنصراف مصطحبًا معه ذلك الفتى منفذا للآوامر..

(22)
حبيبة

لم تكن حبيبة بالفتاة العادية رغم بساطة مظهرها الا انه جذاب، ملامحها ملائكية عينيها عسلية متسعة كوطن يحتضن من يحبو إليه ويأويه بين رموشه، فتاة رقيقة منمقة الحديث تنجذب لها منذ الوهلة

الأولى، تلك الشفتان الوردية كلما تفوهت شعرت أنها زجاجة عطر تنثر ما بداخلها علي من حولها، انها رمز الأنوثة فينوس في أبهى صورها.. أصابعها العاجية ذو الأظافر، وكأنها أصابع بيانو تعزف على أوتار القلب، هكذا تشعر حينما تراها، وهكذا يشعر سالم نحوها حين يراها.

في غضون يومًا جديد.. تنهض من فراشها تتثاءب طاردة عن عينيها النعاس، تستعيد كلمات والدة سالم على مسامعها ودمعاتها التي زادت من احتراق قلب حبيبة، مما دعاها أن تبدل ملابسها وتتآهب للخروج عاقدة العزم أن تبحث عن سالم وتجوب تسأل زملاءه المقربين وأصدقاءه، بعد نصف الساعة كانت قد وصلت إلى الجامعة، وتقابلت مع أحد اصدقاءه وبادرت بسؤاله هل يعرف أين ذهب سالم؟ فلم يراه أحد منذ أسبوع مضى، فجاءتها الاجابة: لا

ثم سألت آخر يلي الآخر، ولكنها لم تمل، ثم صادفت أحد الزملاء الذي بادر هو بسؤالها: ألم تري سالم؟

فأجابته: ياريت نبدأ ندور عليه فكل مكان، لأن أسرته مايعرفوش عنه أي شيء، وانا بصراحة مش مطمنة

فأجاب محدثها: أنتِ ماينفعش تدوري عليه، أنتِ مهما كان بنت سيبي ليا أنا المهمة دي، وهاخد اتنين من أصحابي يدوروا معايا

قالت بصوت الهمس وعيناه تتلفت يمينًا ويسارًا: أرجوك تخلي الموضوع سري فكل الاحوال، ولو لاقيتوه بلغوني ضروري وبلاش اي خبر يوصل للجامعة

ماتقلقيش سالم زي أخويا، وإن شاء الله خير، بس إديني رقمك ياحبيبة عشان لو لاقيناه ابلغك

املته حبيبة رقمها تلبية لطلبه في حين قلبها لم يهدأ بعد توترها، وكلما مر الوقت شعرت بضيق في صدرها يعتصرها، احساس عجيب يجتاحها إنها لازالت تقف مكتوفة الأيدي عاجزة، شعر أن هناك خطر يداهم حبيبها ولكن لا تستدل على هذا الشيء ماذا يكون؟ لاتدري

راح زميلها الذي هو زميل سالم بالاسبق يبحث عنه مصطحبًا معه اثنان آخرون لينقبوا عنه في كل مكان،

حال من يتغيب عن أهله وأصدقائه، لينقبوا في المستشفيات وأقسام البوليس في اليوم الذي اختفى فيه استمر البحث يومان في جميع أنحاء المنطقة والمناطق الأخرى إلى أن تم الاستدلال عليه مدرجا اسمه في أحد الأقسام، مثبت فيه تحت تهمة القتل العمد، وانه تم التحفظ عليه وتحويله اللي العرض على النيابة إذ أنه قد تم ضبطه متلبساً

رن هاتف حبيبة تطلعت اللي الرقم إذ به لم يكن مسجل وتوالت الرنات اللي أن استسلمت وأجابت أخيراُ فما كان إلا ذاك الزميل الذي وعدها بالبحث عن سالم، حينما علمت أنه هو وأنه قد جاء بخبراً عن حبيبها تلهفت الإصغاء إليه حتى ألقى على مسامعها ماعلمه، فلم تتحمل ما سمعته وغشى عليها..

على صعيد آخر أعتاد أن يذهب إلى عيادته ثلاث أيام في الأسبوع ليلاً من الساعة السابعة وإلى منتصف الليل إذا كانت الحالات تستدعي وهم السبت والثلاثاء والخميس.. واليوم الثلاثاء تحديداً إنه على موعد مع مبتغاه وما يملوء النفس سوءا الا المال، ليسري في العروق مفعولها، تموت المشاعر، تُسلب الانسانية وتُغلق العقول والاجفان عن كل شيء، فما أضعف النفوس المشتراه ضمائرها، وما أبشع المرء اذا نهش قلبه الفقر والذل ليزرع المال في نفسه الشر والضغينة، يتكئ على كرسيه في غرفة الكشف يضغط الزر المجاور له فيطل عليه إمام المساعد الخاص به يطرق الباب ويدلف للداخل حاملًا صينية موضوع عليها فنجان قهوته المعتادة وكوب من الماء المثلج.

إيه يا إمام أنت دايمًا تيجي ف وقتك كده هاهاها

طبعاً يا دكتور هو إمام دا اي حد؟ أنا عاشرتك وحفظتك واعرف أمتى تكون مصدع وعاوز قهوتك المظبوط وامتى تكون عاوز العصير اللي ينعشك

يجيبه مازحاً: والله أنا ساعات بحس إنك ملبوس ياراجل هاهاها

اللهم احفظنا ويجعل كلامنا خفيف عليهم

أهو شوف اللي بسمع كلامك يقول عليك ولي من أولياء الله بس اللي يشوف البصة دي يقول انك مخاوي

وظلا كلاهما يتبادلان الضحك والمسامرة اللي ان رن جرس العيادة فنبهه محمود قائلًا: ايه يا امام انت هتصاحبني؟ قوم قوم شوف الزباين يلا ومتاخدش علي كده

كانت نبرته حادة بعض الشيء، ذ تذكر شيئًا ما عكر صفوه، ولكن الزبون الدالف اليه والذي رن جرس العيادة ربما هو الضيف المنتظر.

(23)
الضيف المنتظر

دلف إلى غرفة الكشف رجلاً تبدو هيئته غريبة، وملابسه كذلك يرتدي نظارة شمسية رغم أن الوقت ليلى وقبعة كبيرة فوق رأسه وجاكت طويل غاصت ملامحه داخله فلم يتضح وجهه، أو حجمه الحقيقي من ضخامة الجاكت، ألقى التحية على محمود باللكنة الفرنسية فما إن

حدقـه محمـود علـم شخصـيته وإلى أي غـرض جـاء، فأشـار إلى امـام بالانصراف قائلاً

روح أنت يااامام أنا معايا شغل كتير لسه

يعني مـش عـاوز أي مسـاعدة ولا فنجـان قهـوة؟ اجـاب بعصـبية بالغـة: قولت روح أنت يااامام، يبقا تروح ومش عاوز مناهدة، كان سيجيب امام الا أنه شعر ذلك الأخير فأحتد عليه

غور يا إمام من وشي بدل ما أقطع عيشك

فأنسحب أمام قامعًا غضبه وانصرف في هدوء وحَمدالله أن الضيف لايعي اللغة العربية لئلا سقطت كرامته أرضًا وما إن رحل إمام من العيادة قام محمود خلفه ليغلق باب العيادة ليطمآن أنه لن يعود، وما بقى سواه هو والضيف الذي كان ينتظره منذ أيام علي أحر من الجمر، بعدما أحكم محمود غلق الباب عاد إلي ضيفه المنتظر في حين بادره الأخير متحدثا باللغة الفرنسية Je suis l'homme que tu attends / ويقصد انا الرجل الذي تنتظره

فاجابه محمود: J'ai réalisé que, monsieur، Alors apportez-moi ا de l'argent

وتعني أيقنت ذلك ياسيدي، اذن آتني بالمال فأومئ برأسه رافضاً قائلاً Ne me dites pas d'abord le mot de passe وتعني لا.. أخبرني أولاً بكلمة السر

فقال له محمود: تيكت ايزي ياعزيزي رد الضيف مبتسما وهو يمد يده بحقيبة سنسونايت مغلقة

Oui monsieur : عليا النعمة انت اللي مسيو ياكبير أوي هاهاهاها

شكرًا ياعزيزي هاهاهاها

بادله الضيف الضحك في حين صافحه محمود آخذاً منه الحقيبة ووضعها على المكتب، هم بفتحها فرآى الأموال مرتبة إنها مبالغ طائلة، نهض يحي الضيف ثم تقدمه ليفسح له الطريق للخروج، وهو مازال ممسكًا بالحقيبة، اتجه نحو باب العيادة مودعًا اياه، ثم عاد منطلقا إلى مكتبه وارتمي على كرسيه يحتضن الحقيبة المكتظة بالنقود في بهجة ولهفة عاد يفتحها والابتسامة لا تفارقه تنهد الصعداء: ياسلام أخيراً يامحمود هانقب بقا، أخيراً هننسا الأيام السودة والفقر، الله يرحمك يا أمي، ياريتك عيشتي ياروح أنتِ وأحمد أخويا كان زماني معيشكم أحسن عيشة، يأتيه هاجس فيتذكر أمه وهي تبكي فراق أخيه الذي راح ضحية الفقر وقلة الحيلة حين مرض

وأصابته الحمى ولم يجد من يسعفه، فسقط محمود على كرسيه متراخي منهك القوى، فرت الدمعات الحبيسة في عينيه المتحجرة، يصرخ وهو يطيح بالحقيبة فتتهاوى أرضًا مبعثرة محتوياتها

انتابته حالة تشبه الهلوسة فظل يهرتل بكلمات ضاق صدره بها يزرف الدمعات ويحدث نفسه ويتخبط في سطح المكتب بانفعال: كان لازم اقتلهم ايوة، واقتل واقتل، كان لازم اقتل ياروح، سمعاني؟ كان لازم يموتوا عشان نعيش، كان لازم يدفعوا التمن، كان لازم حد بس يعيش ياروح، يا احنا ياهما وانتي موتي ياروح، أما أنا مش عايز أموت، سمعاني مش عايز أموووووت

كانت أعصابه ثائرة اللي ان سقطت عيناه على الحقيبة الملقاة فنهض يلملم محتوياتها وانفاسه تعلو وتهبط أغلق الحقيبة ووضعها جانباً، وذهب يفحص الثلاجة الخاصة به ليجد بها بعض علب العصير، مد يده سحب واحدة وارتشف قليلاً استلذ مذاقها فتجرعها جرعة واحدة وكأن الظمأ كاد يقتله، لازال يتجرع فاخترق مسامعه رنين الهاتف الجوال انتبه ليرى من المتصل، كان الظاهر أعلى الشاشة ليس برقم بل انه رمز نعم نجمات أشبه بنجمة داوود فبادر: الو.. يادكتور سارة الأمانة وصلت وكل حاجة تمام مش باقي غير ميعاد الشحنة

هتصل بيك وأقولك بس المرة دي هاتكون في ميناء يامحمود

دا كلام جديد ياسارة، ما أتفقناش على كده

دكتور سارة محمود مش تنسى نفسك، الوضع ده مؤقت لحد ما نشوف طريقة جديدة، أنت هتركب على متن باخرة والعميل بتاعنا هايستلم منك، أطمن محمود

أنهى المكالمة وفي نفسه ارتياب، لماذا تم تغير خطة التسليم، ولكن أعطى نفسه مبررًا ليهديء من قلقه وهو أن ليس بامكانه السفر حاليًا فكل، ماهنالك انه سيكون على ظهر الباخرة، ويسلم المطلوب ويعاود الرجوع من أقرب ميناء تمر به الباخرة.

وعلى جانب آخر كانت هناك المواجهة حيث عاد كمال اللي المنزل بعد عناء ومشقة العمل، وقد احتل الصداع رأسه يجول في ثنايا أفكاره متحديًا إياه، ممسكًا في يده مطارق شتي ليذيقه عذاب جعله ف أسوأ حالاته، كان مزاجه السيء يسيطر عليه مما دعاه ان٣ يتجه إلى المطبخ ليصنع فنجان من القهوة، عصبيته المفرطة جعلته يسكب الأشياء عن دون تركيز ودون قصد، فهم ينادي أخته رغم أن مافعله بها مؤخرًا جعله يندم أشد ندم فما ذنب المسكينة أن يعاملها بتلك الطريقة الفجة، راح يتنقل بين الحجرات باحثاً عنها ربما ليقدم لها اعتذاره عما بدر منه، مناديًا إياها بصوت حنون وحينما لم تجيب بدأ يعلو بصوته ولكن لم يأتيه رد، شعر بضيق وقلق يساروه أين ذهبت حبيبة؟ من المفترض أن تكون بالبيت ليس لديها محاضرات اليوم، إذن أين ذهبت راح يبحث عنها عند الشرفة وحجرة المكتب ويتفقدها في انحاء البيت، وما إن دلف حجرتها بعدما طرق طرقاً قوياً ولم تجيب وجدها ملقاه

أرضا مغشياً عليها، خفق قلبه خوفاً عليها راح يحملها إلى فراشها، تركها على الفراش حاول إفاقتها ولم يفلح، راح يبحث عن زجاجة العطر إلى أن عثر عليها واحضر العصير ونثر بعض العطر على وجهها وانفها فبدأت تستفيق ولكن، بمجرد إفاقتها بدأت في الانتحاب بحرقة وعندما رآت كمال زاد بكائها وهي تردد: سالم برىء والله برئ برئ

كان ينظر لها مشدوها مما تفعله ومن ملامحها المنهارة يربت على كتفها محاولاً تهدئتها

بملامح حزن ونبرة هادئة متعاطفاً معها : أهدي ياحبيبة ارجوكي، مش قادر أشوفك كده

توقفت عن البكاء ورفعت عينيها التي أدمتها الدمعات وترقرقرت بها تشخص اليه، بدأ قلبها يشعر

بالطمأنينة، نعم هذا كمال أخيها الذي اعتادته بحنوه ورقته معها ربت على شعرها في هدوء وسكينة

محاولًا أن يشعرها بالأمان: حبيبتي فهميني في ايه؟ وأنا هاعمل كل اللي أنتِ عاوزاه

تنصت له واطاحت بكفها دمعات أرتجفت على وجنتيها وتماسكت قائلة: سالم يا ابيه.. متهم في قضية قتل

عارف

بشفاه مرتعشة: عارف؟ والله يا ابيه سالم مظلوم دا مايعرفش يكرهه حد هايقتل ازاي بس؟

إهدي أنا وعدتك ها أعمل اللي انتي عاوزاه، بصي بقا إحنا هانتفق أتفاق

فاعتدلت في جلستها وانتبهت لكلامه فاستطرد حديثه مكملاً: أنتِ تاخدي بالك من صحتك ودروسك وأنا أوعدك اني هاقف جنب سالم لحد ماربنا يظهر الحقيقة ويطلع براءة

تصيح متلهفة مصفقة بكفيها كالأطفال تحتضن اخيها بفرحة عارمة: بجد والنبي يا ابيه ؟

ايوة بجد لاني بدأت اتأكد انه برئ، وبدأت ظنوني كمان تتأكد

وعرفت ازاي انه برىء؟ هاه؟ مسكتوا القاتل؟

هانمسكه، لازم هانمسكه، متقلقيش انتي

وخد بالك بس من صحتك زي مااتفقنا

تحب اساعدك؟ والنبي يا ابيه.. مش أنا بردو تلميذتك النجيبة؟ ولا نسيت؟

يبتسم لها يلمح لمعة عينيها: تلميذتي وبنتي كمان ياحبيبتي بس أدعي لي أنتِ بس وقولي يارب

يارب ينورلك طريقك يا ابيه كمال ويطلع سالم براءة

بتحبيه؟

صمتت وأخفت وجهها أرضًا تتشح بحمرة الخجل مندهشة من سؤاله، وارت عيناها وابتسمت واومأت له برأسها نعم فبادلها الابتسام ثم غادرها ونهض تاركاً إياها تسترح بعدما اطمآن عليها، ومضى محدداً وجهته حيث أشارت أصابع الاتهام نحو شخصًا ما، ترك لقاءه أثرا معينا في نفسه لم ينساه أنه

(24)
مهمة في منتصف الليل

وفي ليلة غاب عنها القمر رغم عنه، كانت السُحب تجتاح السماء في تباهي، تحتلها الغيوم المقبضة للنفس، ولكن إن طال احتلال الغيم وتكاثف، لابد إنه ستأتي لحظة حاسمة يتوارى فيها الغيم وينقشع ليشع قمر الحق ببهاءه وضياءه فيكشف لنا عن الحقائق المبهمة، وقتئذ تتضح الرؤية بعناية بالغة، الستائر مسدلة تعانق الأعين الناعسة في سبات عميق، كانت عيناه غائصة في نوم عميق حيث لم يُسمح له بإجازة منذ أكثر من أسبوعين تقريباً، وكأن كتب الله عليه أن يدفع ضريبة عمله الشاق كضابط شرطة الا تذق جفنيه نوماً وتعد تلك الليلة الأولى لينعم فيها وهو في فراشه كما الآن ولكن يشاء الحظ أن يسلبه حتى نومه ولو تلك الليلة الفريدة، صاح رنين الهاتف يستغيث،

وتوالت الرنات اللي أن فتح جفنيه يتحسس موضع الهاتف واضعًا أياه على أذنه بعد ضغطه على

علامة الرد ليأتيه صوتاً يجعله ينتفض ويعتدل في مجلسه فاركاً عينيه قائلاً :

الو أيوة ياكمال باشا، عصام مع سعادتك

على الطرف الآخر: ايوة ياعصام تلبس وتجيني على النيابة حالاً، هاطلعلك إذن من النيابة باستدعاء شلبي التُربي من مسكنه، وتفتيش الحوش والباقي هاتعرفه لما تيجي ياحضرة الظابط

تحت أمرك يافندم حاضر، حضرتك في المكتب؟

ايوة ياعصام بيه أنا منتظرك في مكتبي، تجيني فورًا ومعاك القوة

علم ويُنفذ سعادتك حالًا أكون عند سعادتك

نهض مسرعًا يفتح خزانة ملابسه على استعجال يرتدي ملابسه الميري في حين باغتته زوجته التي قلقت من فراشها أثناء محادثته الهاتفية متسائلة

هتمشي بردو ياعصام؟

قولتلك ماتتجوزيش ظابط شرطة حياته على كف عفريت ولياليه كلها قلق، أنتِ صممتي أشربي بقا هاهاها (كانت لهجته كوميدية ساخرة)

ربنا يحميك ياحبيبي ويرجعك لينا بالسلامة وينضف مصر من المجرمين يارب

ياريت ياحبيبتي ساعتها أجي أقعد جنبك ليل ونهار هاهاها

ودعها بقبلة على جبينها وإن غادر فعادت إلى فراشها مستكملة نومها فقد اعتادت ذلك، وتوجه عصام إلى مكتبه ومصطحبًا معه قوة ومجموعة من العساكر المسلحين كما أخبره كمال ومر عليه في مكتبه ليأخذ أمر النيابة وبعدما تبادلاً التحية، حدقه عصام فاحصًا ملامحه التي حُفر عليها علامات الإرهاق والاجفان المنتفخة من قلة النوم

بادر بسؤاله: إيه فدماغك ياباشا وأنا تحت امرك؟

عصام أوعى التربي يفلت منك، وخد بالك هايحاول يهرب منك أوعى يموت، إحنا مش عاوزينه، أنا عاوز اللي وراه، فاهمني ياعصام؟

فاهمك ياكمال باشا، مايكونش عندك فكرة.

كل شيء هايتم زي ما أنت عاوز

تمام كل اللي عليك تفتح كل شبر ف الحوش وبعد كده هاقولك تعمل ايه

أنطلق عصام مصطحبًا القوة وتبعًا لما نبهه اليه كمال استقل سيارة الشرطة بها القوة المطلوبة ولكن مع الآخذ في الاعتبار ان يغلق صوت السارينة حتى لا يتخذ المتهم حذره ويفر هاربًا، ففعل عصام كل ماطُلِبَ منه متجهًا إلى طريقه حيث المقابر التابعة لقرية روح، تلك القرية التي أصابتها اللعنات فسلبت أرواح من فيها واحد يلو الآخر، وصل عصام ترجل من السيارة معطي أوامره لمن معه بالهدوء وضبط النفس وعدم الضرب الا بإشارة منه ،توغل إلى الداخل رويدًا رويدا حتى وصل إلى وكر شلبي، الذي انتفض من فراشه غير مدرك مايحدث ظان أنه يحلم بل أنه يرى كابوس وربما لن يستيقظ منه

ايه ياباشا في ايه ياسعادت الباشا، أنا معملتش حاجة ونايم ف فرشتي

زي ماسعادتك شايف اهه

أنت هتستهبل يلاقوم معانا، اسحبه ياعسكري، وانتوا فتشوا المكان

متسيبوش إبرة الا ماتجيبوها

حاول شلبي المقاومة ان٣ يفلت منهم ولكن لاحظ عصام مابنوي اليه، فصوب فوهة مسدسه نحو رأسه مهدداً

لو فكرت بس إنك هتقدر تفلت ولو متر واحد، أوعدك هتحصل سكان الحوش ده

أحد العساكر يأتي مسرعاً ولقد عثر على أشياء هناك

يافندم لاقينا صندوق يافندم مليان ماسكات مرعبة زي بتاعت الأفلام وجوانتيات وكمان أنابيب كتير أوي كلها عليها علامة VX

اتحفظوا على كل حاجة وهاتوها على البوكس أوام

واتجه عائداً إلى مكتبه.

(25)
المصيدة

كانت الشمس مشرقة تتبختر بين السماء تسدل أشعتها البرتقالية على الزهور تحتضن الأشجار، رغم أنه أحد أيام شهر يناير والطقس دوماً يميل إلى البرودة إلا أن اليوم كان تحدي من الشمس فقد كسرت كل المقاييس في الدفئ والأمان، انه التحدي الذي يجعلك تقلب الموازين، إذا أردت شيئًا ستتحدى كل القوانين حتى الطبيعة، أفاق من نومه وهو بكامل نشاطه، ينظر في ساعته لقد قاربت على السابعة صباحاً، ايتها الشمس من اين جئتي بثقتك هذه أنك ستنثري دفئك رغم عن كل اعتراضات الطقس، اليوم سيقام مؤتمر طبي ضخم على مستوى دولي يناقش رسالته الخاصة بزرع قرنية انه نجاح ليس له مثيل هب واقفاً ينزع عنه الكسل وذهب للاستحمام والتآهب لذلك اليوم..

على صعيد آخر كان يتم التحقيق منذ ليلة امس مع شلبي الذي نفى عنه كل شبه جنائية ولكن بعدما تم أخذ بصماته كانت نفس البصمة

المنطبقة على الزجاجة التي وجدت مع سالم وكانت بجوار بصمة سالم بجانب أن الفتي ابراهيم قد تعرف على المتهم واقر انه هو من شاهده يفعل مايفعل بالقرية، إذن هو صاحب تلك الضجة واللعنة الوهمية ولكن شلبي انكر وبعد تضيق الخُناق والضغط عليه في التحقيق وانه حتماً سيُحكم عليه بالإعدام الا في حالة ما أن يُقر ويعترف على شركاؤه وفي تلك الحالة سيُخفف الحُكم عليه كان التحقيق في مكتب وكيل النيابة/كمال بصحبة الضابط عصام واللذان تفاجأ انه يعترف على شخص يعد أكبر وأهم شخصية على الساحة دكتور/محمود عضو البرلمان وقد هتفا في آن واح: أنت مجنون ولا بتخرف؟

يابيه وأنا هكدب ليه؟ هو محمود ابن روح الخدامة كمال: أنت عارف بتتهم مين؟ أنت ممكن تعرضنا كلنا للخطر دي كده قضية رأي عام، وبعدين ايه الدليل علي كلامك؟

أنا هاحكيلك يابيه على كل حاجة والدليل اللي عندي التلافون ده، عليه كل الأتفاقات بتاعتنا، أنا كنت بنفذ أوامره والحاجة كلها بتاعته أنا عبد المأمور يتبادلان النظر فيما بينهما ثم يُعيدا النظر اليه وهما يتأفأفان، فقاطع صمتهما بغلاظة صوته

طب عليا النعمة يابيه أنا عبد المأمور، طب أقولك يابيه، تعالا وفتش الحوش عندي، واكشف عن الجثث اللي إندفنت، كان بيسرقها ويحفظها عنده ويقلب منها الأعضاء

يقلب منها يعني اي؟ وعرفت ازاي؟

هاهاها هو أنا شغال ايه عدم الامؤاخذة باشمهندس؟ منا يابيه اللي كنت بخرجهم وأوصلهم لحد عنده

انتبها الاثنان من موضعهما واما عن عصام فهجم عليه وعفقه من قفاه وهو مفعم بالغضب الشديد

وراح يصفعه عدة لكمات: وبعدين ياولاد الكلب، فاكرينا مش هنقدر عليكم، قول اوام فين بدل مايكون اخر يوم ف عمرك

يحاول أن يتفادي بعض اللكلمات ولكن سال الدم من وجه الأخير: يابيه هاقول هاقول، سيبني يابيه فعرضك هاموت

ف تلات شهور، أكتر من خمستاشر جثه ياولاد الكلب واحنا متشقلبين ومش عارفين الي بيحصل

جذبه كمال محاولًا ايقافه قائلًا: بس ياعصام أعقل هتودي نفسك ف داهية عشان كلب زي ده

في حين كان عصام مطبق بيداه علي عنق شلبي كاد يفتك به الا ان خلصه كمال من يده وابعده بعيدًا عنه فابتدأ شلبي يسترد أنفاسه ولازال ينزف قائلاً

هقول، هقول يابيه كل حاجة

(26)
أمر إحضار

بناءًا على ما أفاد به في أقواله أمر كمال بإستخراج الجثث من القبور وإعادة تشريحها وعلى الفور ذهب كل من عصام بصحبة القوة، كانت الجثث ذو رائحة كريهة نفاذة ولكن تفاجئ أن الجثث جميعهم ممزقين من فتحة الصدر طولياً وقد تم حياكتهم بطريقة همجية بدائية، الجثث بلا أعين بلا اعضاء مجوفة تماماً والعجيب أنها لم تتهالك ولكن ما ادهشهم ان عددهم لم يكن خمسة عشر فقط كما جاء في البلاغات السابقة وأن هناك جثتين لسيدة في الأربعين من عمرها وطفل رضيع تم تحنيطهم بمهارة لكنهم أيضاً بلا اعضاء داخلية والاختلاف هنا أن تلك الجثتين كاملة الوجه والأعين مع العلم انه لم يتم

الإبلاغ عن تلك الجثتان، ويبدو أنه مر علي وفاتهم سنوات عِدة، فما أن رآي عصام ذلك شعر بمغصة في معدته التي سرعان ما استجابت للقئ، فأتخذ جانبا ليفرغ مافي جوفه يبدو عليه القرف الشديد

والاشمئزاز تم حمل الجثث على سيارة نقل الموتي

لإرسالها إلى المعمل الجنائي لفحصها على حين آخر كانت أسرة سالم تزرف الدمعات على فقدان وليدهم الذي تغيب ولا يعلم أحد هل هو على قيد الحياة ام توفاه الله إلى أن جائتهم مهاتفه تليفونية من رقم مجهول، هاتف الوالد استغاث رنينه، كان الهاتف قد أهمله على إحدى الأرائك، في حين

أن قاطني بالمنزل ملتفين جميعاً حول والدة سالم التي ذهبت منذ عدة ايام في غيبوبة متأثرة لغياب وليدها الوحيد زهرة عمرها التي حالما روتها بدمع عينيها لتراه في أبهي صورة والآن لاتعلم عنه شيئاً مما سبب تدهور في صحتها، فبات الاب والابنة بجوارها دومًا وكلما أفاقت لسان حالها

سالم رجع؟ لاقيتوا سالم؟ ياسالم، انت فين؟ تفتح عينيها دقائق وهي غير واعية ثم تعود لغيبتها عن الجميع لاترى فيهم الا وليدها، كانت تحلم به دوماً تراه يبكي فتنهض تبكي، حقاً لم تكن المشيمة في حمل الجنين بداخل رحمها فقط، بل هناك مشيمة الروح، لاقلبها التي لاتنقطع ولا تنفك بتدخل جراحي، وفي تلك الاثناء، عاد الرنين مرة اخري بل مرات متتالية، وفي اخر رنة كانت سلمى بالقرب منه فانطلقت نحو الهاتف ودون أن تأخذ إذن والدها بالرد إندفعت تجيب: الو..

ايـوة... مـين؟ سـالم؟ أنـت فـين ياسـالم، أنـت فـين يـا اخويـا وحشـتنا يـاحبيبي.. امك تعبانـه أوي ياسـالم، إحنـا هنتجـنن عليك، انـت سـندنا ياسـالم ابوك وامك هايضيعوا مني، لازم ترجع انهمرت تزرف الدمعات تخنق نبرات صوتها، فبات صوتها متحشرج، تطلقه بصعوبة

انتـوا كمـان وحشـتوني اوي، امي مالهـا ياسـلمي بـالله عليكي طمنيني، غصـب عنـي ياسـلمي انـا مظلـوم ياسـلمي تلاتـة بـالله العظـيم مظلوم،سلمي.. سلمي

كان يطيح بكفه الدمعات العالقة بوجنتيه وعينيه شلالات من الدمع المر، شـعر لأول مرة بالعجز عن اثبات براءته، عن رؤية امه المريضة، عـن تضـميد جـراح ابيـه، وتجبير كسـر شـقيقه، شـعر بخنجـر مسـموم رشقه القدر في عنقه من الخلف، لم يُكمل مكالمته الا وسحب أحدهم الهـاتف مـن يـده، نفـس اليـد التي القيـت بـه في الزنزانـة وقـف يبتلـع الخيبات ينتفض حسرة والم ولكن تفاجئ بنفس اليد تربت على كتفه

النهاية قربت ياسالم، بس كمان وجودك في مكان قتل الغفير واقعة جناية

ياكمال بيه أنا برئ والله برئ لو شحنت موبيلي وطلعت الأرقام الواردة كلها فيوم الواقعة حضرتك ممكن تتأكد من صحة كلامي، شوف الرقم اللي أتصل عليا وهاتوا، انا طالب قانون عمري ما آذيت حد لكن من ساعة مابدأت أدرس قانون وأنا القانون اتسبب في أذيتي وظلمي

القانون مش ظالم ياسالم، لكن عين القانون دايماً عليها غشاوة وعشان نعرف الحقيقة من الباطل لابد نرفع الغشاوة دي

عيناه مشبعة احمرار وملامحه يعتليها الوهن بات وجهه به تجاعيد قلة النوم وكانه صار كهلاً، صوته متحشرج بالدمعات، وقف ينفث كلماته كرماد نابع من احتراقه داخلياً

هستنى لحد أمتى ياكمال بيه؟ لحد مااترفد من الكلية؟ لحد مامستقبلي يضيع؟ لحد ما اشوف امي بتموت قدامي؟ وتقولي القانون مش ظالم؟ لاء وألف لاء ياكمال بيه، القانون ظالم عشان واحد زي يترمي في الحبس مع المجرمين في حين المجرم هربان من العدالة، واحد زي مستقبله يتهد واسرة كاملة تتدمر يشعر كمال بضيق في صدره من وقع كلمات سالم على مسامعه، يستشعر الصدق في كلماته وصوته الباهت، مما دعاه العزم علي تحري الأمر، والاسراع في أوامر

الافراج عنه يقترب من سالم الجالس على كرسي جانبي يخفي وجهه بين راحتيه ويبكي بمرارة بالغة بصوت مكتوم، وضع كمال كفه على كتف الأخير

سالم أنا مش هاسيبك، وعد مني أمام الله مش هاتخلى عنك، أنت تستحق إني أقف جنبك، خلاص ياسالم المجرم هايقع ف شباكنا، بس ماقدرش افرج عنك دلوقت والا هايحس بخطر، ساعتها هايشك ومش هايتصرف بحرية

أفرح عن وجه ليعلو يتفقد كمال وهو يذهب ويجئ بالحجرة: ولحد ما يقع، اسيب أمي تموت وأنا واقف اتفرج؟؟ هو ده العدل ياكمال بيه؟

اهدا ياسالم أنا هافرج عنك بضمان محل اقامتك لكن ٤٢ ساعة وترجع، أنا هخرجك على مسؤليتي الشخصية ياسالم عشان تطمئن على والدتك وتطمن اهلك وترجع تاني لحد مانقفل القضية

ينهض سالم وتلمع عينيه فرحاً رغم أن فرحته مؤقته ومشروطة بالرجوع إلى هنا مرة أخرى دون علم اليقين أن كمال على حق وسيقف بجواره لحين إثبات برائته، أمر كمال بالافراج عن سالم لمدة أربع وعشرون ساعة وجعل الأمر سرياً.. قام بإخلاء سبيله على مسؤليته الشخصية متوسماً فيه الآمانة واحترام كلمته، انصرف سالم غير مبالي بهندامه وشكله المزري، فقط أطلق لقدميه الريح لينطلق متوجهاً إلى بيت أسرته، يسابق الخطوات، يسابق دقات قلبه المتلهفة لهذا اللقاء، يسابق الزمن متمنياً أن يتناثر كذرات الهواء ليصل بأقصى سرعة، رأسه كانت تتخبط بين الأفكار لم يفكر فيما بعد، كانت تعنيه تلك اللحظة بكل تفاصيلها، قيده قد انفلت، ظل يجري بين الطرقات بخطاه الواسعة المتعرقلة يتخبط بين الجموع في الشوارع إلى أن وصل أخيراً أمام منزل أسرته، طرق بكل قوته، قلبه ينتفض، اضطرب من بالداخل، اندفعت سلمى نحو الباب تفتح بحذر فقد اقلقتها تلك الطرقات القوية، ولكن حين فتحت الباب مؤارباً صعقت أن ترى من بالخارج أخر من تتوقع أن تراه... أخيها

اااه سالم أخويا، أخويا، سالم رجع يابابا، سالم رجع ياماما تعالوا كلكوا

صوتها كان أشبه بالصرخات المدوية لاتصدق عينيها من شدة الفرحة، أنطلقت على عنقه تحتضنه كالقذيفة صوتها المشبع بالدمعات وصل إلى مسامع امها التي نهضت تبكي وهي تدعو باسم وليدها، وكان قلبها أنتفض فرحاً، كان يقف الأب خلف سلمى مشدوها يحدق في سالم يزرف الدمعات منتظر أن يعانقه بين اضلعه: مش هاسألك ايه اللي حصلك ولا كنت فين، كل اللي هاقوله الحمدلله انك بخير، ورجعت وسطينا انكفئ سالم مقبلًا كف والده وهو يبكي، تراقبهم امه من موضعها محاولة الذهاب إليهم ولكن مرضها ابطئ حركتها اذ تشعر بدوار فما إن شعر بها سالم والباقين توجهوا اليها وارتمى سالم بين احضانها تربت بحنو على راسه، تجمعوا في احدي الغرف وجلس يتوسطهم سالم يطمئنهم عليه ويطمئن على حالة والدته وما إن شعر انها استقرت بشكل عام، فتطرق بالحديث إلى ماحدث له تفصيلياً، وأثناء رويه لما مر به من لحظات مؤلمة وينصت هو لما مروا به من أحداث مُرة، تفاجئوا بمن يقرع الباب فتبادلوا النظرات على حين شعر سالم بروحه تنقبض، فتوارى مختبئ خلف باب الغرفة يراقب الطارق، حيث أن أخته بادرت بفتح الباب ولكن كان الطارق مفاجأة لم ولن يتوقعها أحد سلمى: أهلاًوسهلاً.. نورتونا... ايه النور ده؟

والدة حبيبة مصطحبة معها حبيبة وكمال يتوارى جانبا ثم يزيحهم ليظهر في المقدمة وعيناه تجول في المكان يبحث عن غايته

كمال: مساء الخير إحنا جينا لما عرفنا ان الست الوالدة مريضة

إتفضل حضرتك.. تشرفوا في أي وقت

تلتفت إلى حبيبة التي كانت تتلهف أن ترى حبيبها، جذبتها سلمى في سلام حار من أحضان مرحبة بهم جميعاً، وقد دعتهم إلى غرفة الضيوف والتي كان بها جمع الاسرة، فتقدم بالترحاب بهم رب الاسرة.

انتوا شرفتونا والله اتفضلوا، يا ام سالم.

رحبي بالضيوف إلى جاين يشوفوكي

ظهر سالم وطل بجسده المتوارى ليرحب بهم

كمال بيه بنفسه في بيتنا المتواضع؟

لا ياسالم إحنا برة الشغل، أنا أخوك كمال وأنت تلميذي النجيب إلى دايمًا بيبهرني بتفوقه

بجد ياكمال بيه؟ لسه نظرتك فيا مااتغيرتش؟ تقدمت حبيبة نحو سالم تتأمله، كانت عيناه تهربان منها، لازال هندامه سيء لحيته المطلقة لم يهذبها بعد، عيناه التي حفر القلق أسفلها ندوب لن يتخطاها الا بمرور الزمن، نادته بصوتها العذب وهي تحاول كبح جماح مشاعرها:

سالم أنا واثقة من براءتك، بس كان لازم تقولي من الأول

مكنتش عاوز أضايقك وابان وحش فعنيكي وتظني فيا

أنا أظن فيك ياسالم !

أقترب منها يتأمل براءة ملامحها الملائكية، عينيها البندقية التي ذاب بينهما وكأنه ذهب بهما لعالم آخر موازي، بعيداً عن ضجيج العالم، ظلا متلاحمان النظرات إلى أن قطع حديثهما، والدته التي سُرت ملامحها وتهللت أساريرها لحضورهم فأخذت والدة حبيبة وظلتا يتسامران في ود، ومر الوقت ثم طلبوا الإستئذان في حين وهم منصرفون التفت كمال مشيرًا له بإصبعه: مش محتاج أفكرك انك بكرة الصبح تكون عندي

أومئ له سالم بالتأييد ولكن تختلج هواجسه رغم زيارة كمال المطمئنة مرت الساعات، وعاد سالم إلى زنزانته، في حين أصر والده أن يوكل له محامي حيث انه تم تحويل القضية إلى المحكمة، وتجديد الحبس، بدأت تسوء حالته النفسية، تقرير الطبيب الشرعي أكد أن بصمة سالم علي سلاح الغفير وعلي جثة المجني عليه بالإضافة الي مكان تواجده، وبضم اوراق القضية الاولي التي لم تتم إلا في حضور سالم إلي البلدة للمرة الأولي بقتل أبو اسماعين وزوجته ومنذ تلك الوقعة توالت الجرائم، وتعددت لذا فأصبحت أصابع الإتهام مشار بها جميعا الي سالم بجانب اخذ اقوال شلبي في الاعتبار، وبعرض المحادثه الصوتية التي تمت بين شلبي ومن يتهمه بالقائم الأول على ارتكاب تلك الجرائم التفت حبال القضية حول عنق سالم،

وعلى الجانب الآخر كان كمال يقوم بطلب إستدعاء دكتور محمود عبدالحفيظ بصفته وشخصه للمثول امام النيابة، في حين في نفس

التوقيت يجلس باسترخاء في البانيو لأخذ حمام دافئ بجواره علي الحافة طبق من العنب الأحمر الفاخر، وفنجان قهوته المعتادة، وكذلك هاتفه الذي سحبه بعدما جفف يده المبتلة وعاد الإتصال بشلبي ليجد هاتفه مغلقًا يحدث نفسه

يكون راح فين سي زفت ده؟ مصيبة يكون مات

يلا فداهية أهي تبقا جت منه.. هاهاها بلا وجع دماغ، خلي الواحد ينبسط يومين وبركة إن المؤتمر اتأجل.. ترك الهاتف جانباً وتناول حبات من العنب في لذة وارتشف بعض الهال، ليزيد احساسه باللذة التي لم تدم طويلا.. فقاطعها رنين الهاتف برقم غير مسجل

ايه دا يكون شلبي؟ معقول غير رقمه؟ ضغط علامة الرد

الو.. ايوة ياسارة.. كل شوية تفاجئيني

دكتور سارة.. وأوعا فلوس تنسيك نفسك محمود وتنسيك مين أنا زفر في حنقPardon : دكتور.. خير في ايه؟ وليه طلباني من رقم غريب؟ ركز محمود ومن غير أسئلة كتير.. شحنة لازم اوصل الصبح، بأي طريقة مفهوم

ازاي يادكتور أنا محجزتش ومعرفش هالحق أسافر الصبح ولا لاء

كل شيء جاهز، أنا حجزتلك ببسبور انجليزي على الباخرة، أنت جهز الشحنة وتكون في الميناء بكرة الصبح قبل الساعة ٨ صباحا، هتلاقى كل شيء في درج عيادة عندك أنا بعته اليوم مع المندوب إلى جالك قبل كده، وورق الحجز معاه امانة عشان تفكرك دايما أنت بتتعامل مع مين

وليه مسملمش الشحنة للمندوب زي كل مرة ؟

أنت مش تدي أوامر محمود، أنت نفذ وبس، كمان المرات اللي فاتت أنت كنت بتيجي ومرة وحيدة اللي سلمت فيها للمندوب، إحنا بيعنا الشحنة كلها لمستشفي استثماري كبير، بيمتلكه أهم عضو ف المافيا أظن كفاية كده اسئلة

أوك يادكتور بس يكون في علمك وعلم المافيا إن دي هتكون أخر عملية، أنا هنزل دلوقت على المخزن، أروح أجهز الشحنة وبكرة الصبح هاكون ف المطار ظلت تنصت له في امتعاض وهي تضغط على أسنانها ولكن جاء ردها باردًا منافيًا لما تفكر فيه

مفيش مشكلة محمود، لما تيجي أكيد هنتفاهم انهي حديثه واغلق الهاتف ارتدى ملابسه وخرج من البيت متوجهه إلى عيادته.. لم يكن الوقت يسعفه ليدلف إلى العيادة اكتفى بالإتصال بمساعده إمام الذي كان ينتظره أسفل العقار وفي يده أوراق السفر، فأخذها منه وأمره الا يغلق العيادة لكى لايعلم أحد بسفره، في حين توجه إلى المخزن السري، كانت هناك سيارة تراقبه عن بُعد، وصل إلى المخزن الذي كان يحوي مزيد من الأعضاء المحفوظة، وضعها جميعاً في الايس تانك، ثم ألقى بها في شنطة السيارة وظل يجول الشوارع وهو شاعر براحة لايعرف سببها. ربما لأن شلبي قد انزاح من طريقه، رغم ان اختفاؤه جعله يشك في الأمر، ولكنه لم يتمكن من الذهاب ليلاً الي المقابر حيث الحراسة الكامنة حول البلدة منذ مقتل الخفير، وكذلك سير القضية نحو ذاك

الشاب ليفلت محمود من كل شيء جعله مطمئن وفي حالة نشوة فريدة من نوعها ربما لم يكن ينغص قلبه سوى روح التي دوما ما كانت تظهر أمامه في نومه ويراها تبكي، وتتحسر.علي ماهو فاعله، كانت تقول له

ليه قتلت يامحمود؟

كان لازم انتقم منهم ياما قتلوني وقتلوكي..

بقيت واحد منهم يامحمود

بقيت أقوى منهم يا إما، بقيت كبير الكل بيعملي حساب

وحساب ربنا يابني؟

أسكتي بقا عاوزة مني ايه؟ أنتِ السبب.. أنتِ السبب ويظل يحدث نفسه في نومه.. واثناء شروده إلى أن ينبه من حوله كما حدث الآن نبهه صوت الكلاكسات التي خلفه من السيارات.. إذ أنه شرد اثناء الإشارة، وعندما انفتحت لم ينتبه

الأ الآن، فأنطلق بسرعة الصاروخ، عزم على أن ينام وأصر أن يكون نومه بلا كوابيس فأخذ قرص منوم يليه بعض الماء، ثم خلد في سبات عميق.

(27)
المطاردة

يومًا جديدًا من القلق، يتخلل إلى صدر كمال الذي راح يجول في الغرفة ذهاب وإياب في إنتظار نتيجة المعمل الجنائي، إلى أن تعبت قدميه فارتخى على مقعده، جاءته طرقات خارجية، سمح للطارق بالدخول، الذي كان هو عصام

ايه الأخبار عندك؟

كان يبدو على عصام الشحوب والغضب المكتوم

الجثث كلها تم حفظها في لحظة الوفاة لكمية عالية من الفورمالين وتم عمل فتح طولي تخلل القفص الصدري نزع جميع الاعضاء، بالإضافة للقرنية، دا بقا غير الجثتين بتاعت الست والطفل الرضيع اللي اكتشفنا أنهم كاملين الأعضاء ولكن تم تحنيطهم بصورة بدائية ولازالوا محتفظين بحالتهم ولما ضغطنا على شلبي قال انها جثة روح مراته والطفل ده يبقا ابنها، روح دي أم الدكتور محمود

أمه يعني ايه؟ أنت بتقول ايه ياعصام ؟

يافندم الموضوع كبير جداً، والكلب شلبي مش عاوز يقول كل حاجة لما قولناله مين اللي حنطهم قال معرفش حاجة، وقال كل اللي كان بيعمله انه بينفذ اوامر الدكتور محمود اللي كان بيهدده بالقتل

بردو ازاي شلبي يبقا جوز امه؟ هل في عقد بكده؟ أو أطلعك علي اي اثبات؟

لاء يافندم كل الي قاله لحد دلوقت ادعاءات وانا شاكك يكون في عداوة بينهم وعاوز يشوهه صورته كنائب

اممم. ، فرغت المكالمات اللي بينهم على تليفونه؟

ايوة يافندم فرغناها هو كان في عطل فالجهاز دلوقت ممكن نشغلها ونسمعها وسعادتك تسمعها بنفسك

تمام جدًا، أنا اديت امر بإحضار الدكتور محمود عبدالحفيظ للمثول امام النيابة العامة والتحقيق معاه، ومنعه من مغادرة البلاد لحين الانتهاء من التحقيق معاه

بس سعادتك عارف إنه شخصية معروفة وكمان معاه حصانة

مفيش حد فوق القانون ياعصام ولو كان مخطئ لازم يتجازى

أنا بقول نروح نسمع المكالمات بعد تفريغها؟

يلا بينا، بس بعدها عاوزك تجبلي شلبي مكتبي وتسيبني معاه لوحدنا

تحت أمرك ياكمال بك

ذهبا كلاهما إلى الغرفة المخصصة بفحص المكالمات والتي تم تفريغ جميع المحادثات التي قامت من خلال شلبي ومحمود فقام عصام بتشغيلها كانت تشمل تلك المقاطع

ايوة ياشلبي عاوزك تروح علي بيت أبو إسماعيل وتعمل زي ماقولتلك

بس أنا خايف حد يلمحني

امال لو مكنتش قتال قتلة والقتل بيجري ف دمك

مقطع اخر: ايوة يامحمود باشا، أنا عاوز الأرنب اللي اتفقنا عليه

أنت هاتقعد تنطلي كل شوية ياعم زفت انت؟

أوعى تكون نسيت اصلك وفصلك أجيبلك الحوش يفكرك

مقطع آخر: انا خلصتك من الخفير، ولبست القضية ف الواد الغريب بتاع الحقوق

غبي... حد قالك تتصرف من ورايا ياغبي؟

قال خيرًا تعمل شرًا تلقى

بقولك ايه ياسي زفت، قسما بالله لو مااتلميت لاكون دافنك بايدي ياشلبي واحطك جنب المرحومة، منك لله ماهو أنت السبب

ليه كفالله الشر مابقيت بيه مالو هدومك، مع شلبي عمرك ماتخسر هاهاهاها

يضغط زر الغلق ويحدق في عيني كمال طارحاً سؤال في نفسه: أظن يافندم كده وضح كل شيء؟

مش كفاية ياعصام، ومش دليل، وايه عرفنا ده صوت محمود ورقمه؟ علعموم أنا بعتله استدعاء على بيته الظاهر انه مش في البيت لأن محدش استلمه

يرن الهوكي توكي الخاص بالضابط عصام

على الطرف الآخر: في اشارة جات من ميناء اسكندرية يافندم بتقول في حد حجز باسم ألفونس كرياكو لكن الصورة المثبتة في الاوراق نسخة من الدكتور محمود عبدالحفيظ على الباخرة اللي متجهه لفرانكفورت

الو الو عمليات، حول، هل تسمعني؟

نعم اسمعك بوضوح، حول

أمنع الباخرة انها تتحرك قبل ما تتحفظ عليه، احجزه عندك.. بحجة أن في تداعيات امنية ولازم نفتش الباخرة حاول تتأخر وأنا حالًا هكون عندك

عُلم وينفذ يافندم

تم غلق الاتصال يراقب كمال مايحدث وتعتليه الدهشة لم ينتظر عصام سؤاله فبادر بإجابته

أنا رايح المطار ياكمال بك.. وهأكون على إتصال مع سعادتك

أوك ياعصام، ابعتلي شلبي وأتفضل أنت

غادر عصام وقبل مغادرته أرسل شلبي إلى مكتب الوكيل، وانطلق مصطحب القوة متوجها إلى الميناء في تلك الاثناء كان محمود متوجهاً إلى الصعود على متن الباخرة، ولكن تفاجئ بمن يعترض طريقه، مصطحبًا إياه إلى مكتب الأستعلامات محمود يبدو عليه الغضب عاقدًا حاجبيه ممسكًا

بحقيبتين احدهما الآيس تانك والأخرى حقيبة سوداء من الجلد ينظر في ساعته ويتحدث بعصبية مفرطة

ايه الحكاية..؟ أنت واخدني على فين على حضرة الظابط؟

أتفضل حضرتك معايا دي مجرد اجراءات امنية

إجراءات ايه وزفت ايه، أنا ورايا سفر دلوقت، وبعدين أنت مش عارف أنا مين؟

يافندم الباخرة هتتأخر شوية بسبب بعض الأعطال

وصل عصام إلى الميناء، ذهب إلى مكتب الاستعلامات، وطلب تفتيش الحقائب الخاصة بالدكتور، الذي ثار ثورة عارمة، وبدا على وجهه التوتر... في حين ارتسم على شفتي عصام ابتسامًا مصطنعة

مش هنأخر حضرتك يامحمود باشا... دي مجرد احتياطات آمن عشان سلامة جنابك

أمسك عصام بالآيس تانك فوجده به مجموعة هائلة من الاعضاء البشرية.. وأما عن الحقيبة الجلدية فيها مبلغ مالي ضخم

. أحنا مضطرين نمنع سعادتك من السفر ونتحفظ على الحاجات دي اتفضل ياسيادة النائب حضرتك هاتشرف معانا

كان وجهه ممتعض وعيناه تدور تتلفت يمينًا ويسارًا ويحاول الافلات من العساكر الممسكين به وهو في هندامه الرسمي، ولكن كان داخله احساس أن تلك القضية ملفقة وليس هناك أي دليل ضده إلى أن وصل مكتب النيابة وهناك صدمه مارآه.

(28)
التحقيق

دلف شلبي إلى مكتب الوكيل وعيناه يملؤها الحيطة، أشار له كمال بالجلوس، مطالبًا إياه أن يفصح عن كل ما في جعبته وكيف كانت معرفته بمحمود.. فأخبره الأخير ببعض الأمور وانكر بعضها.. ولكن حين علم بالقبض على محمود وأنه في الطريق إلى التحقيق معه.. أصدر أمرًا بتفتيش كل من شقته وعيادته، في حين عندما وصلت القوة لتفتيش شقته لم تجد بها شيئًا غير معتاد أو غير مألوف.. على عكس ما وجدوا بعيادته فكان هناك درجًا في مكتبه موصدًا، قام الضابط بكسره ليجد به بعض الأوراق الخاصة بأبحاثه عن زرع قرنية متوفي وما إلى ذلك ووجد أيضاً سي دي بعلبة قطيفة يبدو انه يحمل شيئاً هام.. تم استدعاء إمام المساعد

الخاص بمحمود للتحقيق معه... علي حين جاء اتصال هاتفي من الضابط عصام للوكيل بإخباره انه لم يتم إيجاد أي شيء يخص تلك العمليات المشبوهه.. بينما أغلق كمال المهاتفة أطبق الخناق والأسئلة على شلبي مهددا إياه ان حبل المشنقة سيلتف حول عنقه وحده ان لم يقر بما يعلمه

لو منطقتش بكل حاجة ياراجل أنت، اقسم بالله اجيبلك اعدام

يابيه أبوس ايدك يابيه هاقول بس.. بس

بس ايه أنطق

أنا يابيه عبد المأمور والله يابيه مظلوم

طيب قول كل حاجة وأنا هاخفف الحكم عليك، متقلقش

يابيه الحاجة كلها مش هتلاقيها لا فالشقة ولا العيادة

يطرق بقبضة يده على المكتب وقد نفذ صبره: أمال فين انطق؟ خد بالك ياشلبي محمود مفيش عليه حاجة وهتلبسها لوحدك، والوقت مش فمصلحتك

الحاجة كلها ف المخزن يابيه أنا هاقولك على العنوان، الصراحة أنا عمري مادخلت المخزن ده.. لكن كنت بوصله الجتة واتكل أنا.

قام كمال باتصال هاتفي باخبار عصام لمهاجمة المكان الذي أدلى به شلبي، فما كان من عصام الا انه توجه إلى المخزن حسب العنوان مصطحباً معه محمود ليواجهه

بدا عليه علامات التوتر والهدوء المفتعل يتلعثم في كلماته، يتعرق ويخرج منظيله ليزيح زخات العرق عن جبينه: المكان ده مش بتاعي، أنا مليش دعوة بحاجة

والفورمالين ده مش بتاعك؟ والأعضاء اللي مالية الايس تانك ده مش أنت اللي حاططها؟ والجوانتيات دي مش بتاعتك؟ اللي هي نفس نوع الجوانتيات اللي بتستخدمها ف عيادتك؟

لم ينطق محمود وحاول انكار كل شيء، في حين توجه عصام بالحديث للقوة التي معه

هاتوا كل حاجة تلاقوها وحالاً هايجي مندوب المعمل الجنائي يرفع البصمات

ازدادت حالة محمود من التلعثم والانفعال في ردود افعاله نتيجة الادرنالين المنتشر في جسده خوفاً من مصيره.. كان يحاول الثبوت الظاهري واللامبالاة.. ولكن ردوده كانت تعكس تخوفه..

تم إصطحابه إلى مكتب النيابة للمثول امامها، علي صعيد آخر، كانت سارة تهاتف مندوب المافيا في مصر.. وتحدثه بالفرنسية

ماذا حدث روبير؟ لماذا لم تصل الباخرة؟ أين محمود؟

سارة، محمود تم القبض عليه.. سارة لابد من إبلاغ المافيا

وهو كذلك.. وأنت يجب أن تفعل ماتم الأتفاق عليه

وأنتهت المحادثة بينهم، وقد أختفى هذا الرجل، من حيث جاء، كانت تلك المهاتفة أثناء تواجده بالميناء ومراقبته لمحمود إلى حين تم القبض عليه، دلف محمود بصحبة عصام إلى مكتب النيابة العامة في حين كان ينتظرهم بالداخل كل من كمال وشلبي الذي حين وقعت عيني محمود عليه قام بالهجوم عليه كالليث المنقض على فريسته مطبقاً على عنقه ويطيح فيه باللكمات

أنت اللي جبتني هنا، يابوز الأخص أنت.. وأنا اللي فكرتك مت ولا روحت فداهية

كده بردو يامحمود بيه، نسيت إني السبب ف العز اللي وصلتله؟ علمتك الصنعة

أخرس ياكلب، صنعة ايه اللي علمتهالي، مش هنسا الي عملته فيا، مش هنسا

وبعدما تم فض الأشتباك بينهما، تم القاء شلبي في الحجز لحين التحقيق مع محمود، واخذه للعرض ومواجهته بالجثث التي تم العثور عليها، نفى كل شيء إلى حين عرضوا عليه الجثتين المحنطتين، خر باكيًا في هيستيرية.

هو اللي قتلها المجرم، هو السبب فموت أخويا، اللي مرضيش يعالجه وسابه يموت، كنتوا مستنين مني ايه وأنا بشوفه بيغتصب أمي وبيعريها وهي بتتوسل اليه يرحمها، كل اللي عمله بعد ماعمل عملته انه كتب عليها عرفي، قالها أنت ماتشرفنيش، بعد وفات أخويا، مي تعبت أوي وبقت تجيلها تشنجات وصرع، لحد ما جاتلها النوبة مرة لما شافتني بشتغل مع شلبي وبشيل معاه الجثث لبتوع كلية الطب.. علمني بيع الأعضاء، وبيع أي حاجة مقابل الفلوس، قالي هاعمل فيك معروف تفتكرهولي حنط أمي وأخويا، كنت بموت كل مااشوفهم، بس كانوا بيوحشوني، قالي هايعمل كده عشان أفضل فاكرهم وفاكر اللي حصلهم وميبقاش مصيري زيهم... قالي هاخليك حاجة عظيمة عشان أنا كنت ذكي وبحب التعليم

يتراجع بالذاكرة للخلف فتبدو الذكريات أوضح في عينيه يري نفسه صبيًا منكفئ على ركبتيه جوار شلبي الذي يخاطبه: عارف ياواد يامحمود أنت دماغك دي دهب وعجباني، عشان كده..لازمن تبقا حاجة محصلتش.. حاجة كبيرة أوي تترفع لفوق.. وترفعني معاك.. أنا مبخلفش ،لما طلقت مراتي الأولانيه بسبب الخلفة، قولت مش هتجوز، بس أمك كانت حلوة أوي

ما أنت سبتها تموت، ياعم شلبي

ما كلنا هنموت، هي كده كده كانت ميتة، المهم اللي جاي متبصش وراك ياعبيط، خلي قلبك ميت ميصعبش عليك حد، افتكر أمك وأخوك واللي طردوكم من البلد لكلاب السكك.. أفتكر انكم مصعبتوش على حد

تذكر الاحداث، فأنهمر في البكاء في حين كان يراقب كمال إنفعاله، كان يبكي في هيستيرية فضغط كمال الزر المجاور له طالبا له كوب من عصير الليمون، فجاءه بعد دقائق

أشرب يادكتور محمود أرتشف بعض الرشفات ثم ترك الكوب في موضعه

ذاكرت موت نفسي في المذاكرة لحد مابقيت الدكتور الكبير، اتعرفت على شخصية كبيرة وواصلة ساعدتني هيه بغاز ال vx وطبعا ده مستحيل وجوده الا في دول قليلة جداً الغاز ده كنت بكسر العبوة وبرميها على أي بيت في البلد فلحظة يحصل شلل فى الدماغ وتحدث الوفاة وببلغ بسرعة الشرطة عشان تفضل الأعضاء حية متتلوثش بالمادة السامة بعد كده أول ما الشرطة تؤمر بحفظ التحقيق ودفن الجثة كنت بتصل بشلبي ويجيب الجثة ويجي المخزن أخلص ويرجع بيها تاني للتربة.. ولا من شاف ول من دري

ليه عملت كده يامحمود؟ الفلوس ؟

طبعا الفلوس، كان لازم أكبر وأكبر وابقى فوق الكل فلوس ونفوذ وحصانة ومركز اجتماعي

وليه قرية روح ؟

دول أكتر ناس اذوني فحياتي أكتر ناس قتلوني، طردوا أمي وطردوني، كانوا بيعايروني لما ابويا مات والكلاب تنهش في امي، ويقولوا لي يا ابن روح، كان لازم اقتلهم واحرق قلوبهم واحد واحد كان لازم أعمل كده ياروح كان لازم أعمل كده

أصابته حالة من الهيستيريا مما دعا كمال أن يطلب الطبيب ليعطيه حقنة مخدرة، وتحويله على مشفي التابعة لتنفيذ الاحكام، ولكن في اثناء ترحيله حدث هناك شيء أكثر من غريب، كانت هناك سيارة تلاحق طاقم الحراسة والسيارة الناقلة للدكتور محمود، ظلت تلاحقهم بسرعة جنونية إلى لن تخدهم واضيقت الطريق عليهم، شب السائق برأسه ليرى ما يحظث محذرًا الضابط ومن معه أن هناك أحد يلاحقهم وفي حين تأهبوا لاطلاق النار كان هناك وابل من الطلقات النارية أسرع منهم لتتخلل أجساد جميع الطاقم بما فيهم الضابط عصام والأهم جسد، محمود الذي صار كمصفاه ملقحة بالثقوب النارية، تم عمل بحث دوري وتم ايجاد سبارة الشرطة حاولوا إنقاذ مايمكن أنقاذه، ولكن وافتهم المنية، على صعيد آخر أمر كمال بالافراج عن سالم لعدم ثبوت أي شبه جنائية بجانب إعترافات محمود بخصوص تلك الجرائم المنسوبة الي سالم واخلاء سبيله من سراي النيابة، وقام كمال بعرض السي دي الذي تم التحفظ عليه في عيادة محمود والذي أشار إمام في أقواله أن الرجل الذي أحضر السي دي قد جاء إلى العيادة منذ

حقبة أسبوع بالتحديد وقد انفرد به محمود وحينذاك أمر إمام بالانصراف... فقام كمال بمعاينة السي دي الذي كان يحتوي على بعض المشاهد الإباحية بين محمود وفتاة تبدو أجنبية الجنسية وفي نهاية العرض كان هناك حديث صوتي بينه وبين أمراة تقوم بإبتزازه أذا تفوهه بشيء يخص المافيا حدق كمال بعينيه منتبها لأمرًا هام قائلاً في نفسه

دا معناه اننا قدام خطر كبير ومافيا ممكن تستبدل أي شخص مكان محمود وتكمل خطتها، واكيد هما السبب ورا قتله، ولازم نعمل أكبر تحريات عشان نوصل للكلاب دول

وقف كمال يستعيد أنفاسه أمام القاضي في المحكمة سيدي الرئيس حضرات المستشارين، إننا بصدى أكبر عمليات إرهابية تشكل خطورة أمنية، وعدونا ليس فرداً بل إحدى أكبر تشكيل عصابي ومافيا تجارة الأعضاء.. التي استخدمت الدكتور المرحوم محمود الذي توفي أمس الأول بإسفكس الخنق اذ تعرض هو وطاقم الحراسة المصاحبة له أثناء ترحيله للمشفي لهجوم مسلح راح ضحيته جميع الطاقم بما

فيهم محمود عبد الحفيظ هذا المجرم الذي أطاح بعقولنا في قتل المجني عليهم، غير تارك لنا سوى الحيرة اذ انه كان يستخدم مادة الـ VX تلك المادة السامة المسببة لشلل دماغي وسكتة دماغية، استخدمته المافيا لتحقيق اغراضها الدنيئة بشحن الأعضاء البشرية مستنهزة حصانته ومكانته السياسية، وقد يؤسفنا انه لفظ أنفاسه قبل الادلاء بكامل أقواله ومعلوماته عن هؤلاء المخططين المحركين الأساسيين.. سيدي الرئيس أود أن أقول كلمة أخيرة لعدالتكم

طول مافي مقهورين ف البلد دي هايطلع ألف محمود يبيع ضميره وانسانيته، طول مافي فقر وجهل وتخلف هايطلع ألف شلبي، طول مافي ضعفاء في البلد دي هاينقتل ألف برئ زي روح سيدي الرئيس أطالب بتوقيع أقصى العقوبة على المتهم الماثل أمامكم (شلبي)وهي الإعدام شنقا كما أطالب بتقصي الحقائق وتحري الأمر للقبض على أفراد المافيا.. وتتبع أثرهم دوليًا لكل من وفد في الاونة الاخيرة على مصر وكان له اتصال بالدكتور محمود، كما أطالب عدالتكم بإعدام الجهل والفقر والمرض وإعدام كل من تسول له نفسه الاتجار ببلدنا

الحبيبة مصر وتحري الأمر وتوخي الحذر عن كل لاجئ وكل زائر أجنبي وأرد للبلاد.

بعد الإستماع لأقوال النيابة أمر القاضي بإعدام المتهم. ثم رُفعت الجلسة

بعد نهاية الجلسة كان بين الحضور حبيبة وسالم الذي أقترب من كمال

بعد إذنك ياكمال بيه أنا بطلب منك أيد الأنسة حبيبة

يرفع كمال حاجبه ويضيق عينيه فاحصًا لملامح سالم: رغم ان المكان مش مناسب، ورغم انك دايماً متسرع، إلا اني

ردوا جميعًا في نفس الوقت: هاااه

كمال يبتسم ويفرك رأسه: أنا.. أنا هفكر

حبيبة على وجهها الامتعاض: إيه دا يا ابيه

أبتسم كمال يراقب وجه حبيبة وردة فعل سالم: أنا موافق ياولاد تحضن والدة حبيبة ابنتها وكذلك والدة سالم تحتضنه مبروك ياولاد، يلا بينا بقا من المكان ده، لازم نحتفل بالخبر الحلو ده..بس أكيد بعيييييد، عن قرية روح.

- تمت بحمد الله. .

الفهرس

ابن روح..... 1
الإهداء 1
من أقوالي..... 2
(1) غريب في المدينة..... 3
(2) اللعنة..... 11
(3) شاهد عيان..... 17
(4) روح..... 22
(5) زكريات مؤلمة..... 27
(6) البصمات 31
(7) الرحيل 36
(8) الزائر 41
(9) ليلة في حضرة الموت 46
(10) طاحونة الهواء..... 49
(11) العيادة 54
(12) عودة غائب 58
(13) نقطة تلاقي..... 75
(14) الطّعـــــم 88
(15) المعمل 95
(16) العودة 107
(17) امور شائكة 110
(18) قلوب تائهة 117
(19) ارتباك..... 123

(20) غربة المحبوب 127
(21) صراع أفكار 130
(22) حبيبة 140
(23) الضيف المنتظر 144
(24) مهمة في منتصف الليل 152
(25) المصيدة 157
(26) أمر إحضار 161
(27) المطاردة 173
(28) التحقيق 179